
الفرقة الانتحارية
٢٦
القمر الأسود
Looloo
www.dvd4arab.com
تأليف
مجدى صابر
الناشر
ميدلايت المحدودة



فى مكان سرى بقلب " قلعة صلاح الديـن " فـى منطقة القلعة بالقاهرة .. هناك تعمل أهم إدارة لمكافحة الإرهاب الدولى ، وهذه الإدارة تقوم بالتصدى للإرهـاب الموجه ضـد دول الشرق الأوسط .. وخاصـة المنطقة العربية .. ويرأسها السيد " **عزت منصور** " .

و " الفرقة الانتحارية " هى إحدى الفرق المختصة بمكافحـة الإرهـاب العـالمى .. ولكنهـا أهمهـا علـى الإطـلاق .. حيث يعهد إليهـا دائمًا بالمهمـات الصعبة والعمليات المستحيلة التى لا يمكـن لغير أفـراد " الفرقـة الانتحارية " تنفيذها بنجاح .. ولم يحـدث أبـدًا أن فشلت الفرقـة فـى إحدى عملياتهـا .. لأن أفرادهـا من طـراز خـاص .. لا مثيل لهم فـى عـالم المخـابرات ومكافحـة الإرهاب .

أفراد الفرقة الانتحارية



● **سالم محمود :**

هـو أحـد رجـال المخـابرات الأفـذاذ .. قـام بعشرات العمليات الناجحة وحدة قبل الانضمـام إلـى " **الفرقـة الانتحاريـة** " ورئاساتها .

يجيـد كـل الرياضيـات القتالية .. وكذلك الرياضات الذهنيـة كاليوجـا .. لديـه سـرعة بديهـة ورد فعـل عاليان .. تسبب فـى تدمير عشـرات العصابـات الإرهابية وقتـل زعمائهـا .. لذلك تضعه كـل العصابـات العالمية على قائمة المطلوب التخلص منهم فورًا .. وبأى ثمن !

ملف خدمته برقم (٧)





• **فاتن كامل :**

العضـو الثـانى بالفرقـة .. تجيـد كـل المهـارات القتاليـة .. بارعـة فـى اسـتخدام الأسـلحة وزرع المتفجِّرات .. ملف خدمتها يقول إنها طراز فريد من الفتيات وأنها لم تفشل مرة واحدة ..

جمالها خارق .. وعادة ما يخدع جمالها الأعداء .. فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)



• **هرقـل :**

العضـو الثـالث بالفرقـة .. صـورة مشـابهة لـلرجل الأخضر الخرافى .. هائل الحجم .. يطلقـون عليـه اسم " الدبابـة البشرية " .. قـادر علـى تحطيـم جـدار مـن الصخر بضربـة من رأسـه .. لا مثيل لقوتـه البشـرية ولا يستعمل أى سلاح لأنـه يكره الأسلحة ولا يحتـاج إليهـا .. فـإن ضربـة واحدة من قبضتـه .. كفيلـة بـأن ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لا يحمل أى رقم .. فهو العضو الذى لا رقم له !

عودة .. بعد غياب

توقفت السيارة الفيرارى الحمراء المكشوفة فى المكان المخصص لانتظار السيارات فى قلب الحديقة الكبيرة .. وقد تبت قباب قلعة صلاح الدين شامخة عالية .. وكأنها تتحدى الزمن ..

غادر سالم سيارته وهو يتأمل المكان حوله بابتسامة ارتياح .. فقد انقضى وقت طويل منذ انتهت آخر عمليات " الفرقة الانتحارية " وهى عملية " شياطين اسطنبول " والتى شارك فيها فريق البوليس النسائى " الكوبرا " ، وانتهت بانتصار ساحق على (الموساد) .. وأداء رائع للفريقين سجلته أغلب أجهزة المخابرات فى العالم .. باعتباره الأداء المثالى لفريقين لا يعملان فى المخابرات أساسًا .. ولكنهما قاما بعملية من أكبر عملياتها على أكمل وجه .

وخطا سالم إلى قلب القلعة وذكرى قديمة تعاوده فى إلحاح .

ذكرى أول عمليات الفرقة الانتحارية .. فى عملية قلعة الشيطان عندما بدأ تكوين الفريق المكوّن منه ومن فاتن وهرقل .

كان قد انقضى وقت ليس بالقصير لم يتقابل فيه الفريق .. ففى أحيان كثيرة كان " سالم "يكلف بمهمة صغيرة روتينية فى مكان ما .. دون أن يصاحبه " هرقل " أو " فاتن " .. وعندما يعود ويتصل بهما للاطمئنان .. لا يجد سوى جهاز الرد الآلى .. دلالة على عدم وجودهما فى القاهرة وأنهما فى مهمة ما ..

ويسافر هو فى مهمة تالية .. ويعود ليجد رسائل حارة منهما .. فقد اتصلا به بعد عودتهما ليجداه فى مهمة جديدة .

وتساءل سالم وهو يهبط الدرجات السلمية فى قلب القلعة والتى انتهت به إلى الممر الطويل .. ترى هل كان الاستدعاء العاجل الذى تلقاه من السيد " عزت منصور " رئيسه المسئول عن الأنتربول .. لفرع الشرق الأوسط .. هل كان الاستدعاء لمهمة جديدة .. ليست من تلك المهام الروتينية التى بات يملها من كثرة أدائه لها فى الفترة الأخيرة .. وتساءل وهو يزم حاجبيه



فى أمل ، ترى هل ستشاركه فاتن هذه المهمة ومعهما هرقل أيضًا ؟

كان هذا هو ما يتمناه سالم .. وتوقف فى نهاية الممر أمام الباب الفولاذى أسفل الكاميرا التليفزيونية أعلى الباب .. قبل أن ينطلق صوت آلى بالسماح له بالدخول .

وانكشف الباب عن قاعة كبيرة .. تتدلى منها ثريات كبيرة .. وفى نهايتها كانت عدة أبواب .. اقترب "سالم" من إحداها وطرقه برفق .. وجاءه صوت يدعوه للدخول .. كان صوت السيد " عزت منصور " .. ونهض مرحبًا فى حماس .. لم يتغير فيه شىء منذ سنوات .. ببدانته التى ربما زادت قليلا عن ذى قبل .. ونظارته السوداء التى تخفى ما يجول فى عينيه من مشاعر .. ومعطفه الداكن الثقيل الذى لا يفارقه صيف شتاء .. وهتف فى صوت مرح وهو يحتضن سالم : إنك تزداد رشاقة ووسامة يا عزيزى بطريقة مدهشة .

وربت فوق كرشه الصغير مضيفًا فى مرح : وأنا أزداد بدانة حتى صرت مثل دب صغير لا يجد ما يفعله غير الجلوس فى كسل طوال يومه .

ابتسم سالم قائلا : لعل الأيام القادمة تأتى بما يجعلك تنشط يا سيدى .. فتزيح عنك هذا الكسل .

ضاقت عينا الرئيس قائلا فى حماس وغموض : إننا لن ننتظر الأيام القادمة .. فلدينا الآن ما يشغلنا بالفعل .. كانت لهجة السيد عزت منصور توحى بالكثير .. وإن المهمة تلك المرة لن تكون روتينية بأى حال من الأحوال .

ووضع السيد عزت يده على كتف سالم قائلا : تعال معى إلى قاعة العرض السينيمائى .. فهناك من ينتظرنا .

تصاعد حماس سالم إلى القمة .. أدرك على الفور ما يقصده الرئيس .. وفى نشاط وحماس بالغين كان يخطو داخل القاعة .

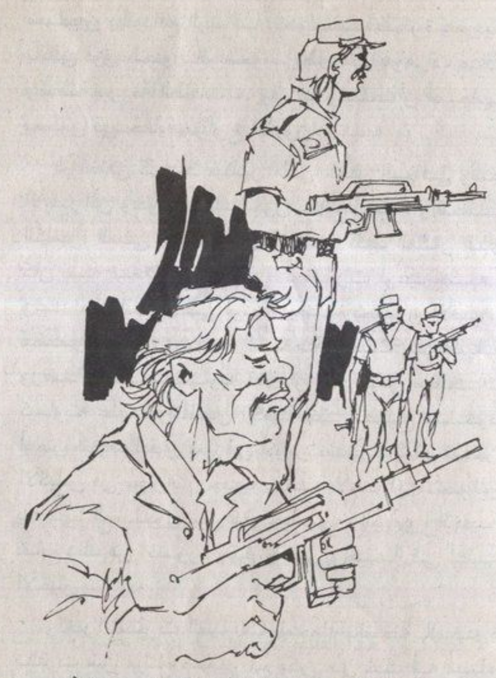
ولكنها كانت خالية .. إلا من المقاعد وشاشة العرض الكبيرة .. والتفت مقطبًا إلى السيد " عزت منصور " الذى هز كتفيه قائلا : إننى لم أقل إننا سنجد أشخاصًا فى انتظارنا .. بل فيلمًا مثيرًا .. من النوع الذى تفضله .

مط سالم شفتيه فى بعض الضيق .. وأدرك فى تلك اللحظة أن المهمة القادمة ستقتصر عليه وحده .. فأخذ

مكانه صامتًا إلى جوار الرئيس .. وأشعل السيد عزت منصور سيجارًا ضخما بعد أن مسح زجاج نظارته .. وعندما تصاعد دخان السيجار الكوبى الفخم .. كان ذلك بمثابة إشارة .. وهكذا بدأ العرض السينمائى .. بعد أن أطفئت أنوار القاعة .

فى البداية ظهرت مساحات كبيرة من الأشجار الاستوائية والنباتات الكثيفة المتشابكة والكاميرا تخترقها وتجوس فيها .. ثم نفذت الكاميرا إلى مساحات شاسعة من النباتات المتوسطة الارتفاع والتى تمتد إلى نهاية الأفق .. وأخذت الكاميرا تستعرض المساحات الواسعة بعدسة زوم فى حذر شديد كأن صاحبها يخشى شيئًا ما.. وقد بدا واضحا أن عملية التصوير كانت تتم فى حذر بالغ . وقد راح دخان سيجار السيد (عزت منصور) يتصاعد لأعلى ببطء فينعقد فى حلقات كالسحاب المتكاثف فوق رأسه صانعًا ما يشبه الضباب أمام الصورة المعروضة على الشاشة . كان ما تستعرضه الكاميرا أمامها هو نبات الخشخاش المخدر والذى يستخرج منه الأفيون بشق النبات وجمع عصيره الذى يترك ليجف ويتحول إلى مادة داكنة اللون .

وبعد لحظة ظهر على الشاشة بعض المسلحين ذوى الملامح الآسيوية فى زى الميليشيات الخاصة وهم



وبعد لحظة ظهر على الشاشة بعض المسلحين ذوى الملامح الآسيوية فى زى الميليشيات الخاصة .

مسلحين بالمدافع الرشاشة .. وحامت طائرة عمودية بأعلى فوق الحقول الواسعة .. يطل منها فوهات مدافع رشاشة سريعة الطلقات .. وقد بدا واضحًا أن أصحابها يعملون فى حماية مزارع الأفيون .

ثم اختفى كل ذلك ليظهر مبنى كبير أقيم فى وسط الأحراش وحوله المسلحون بالعشرات ، واقتحمت الكاميرا المبنى إلى الداخل لتصور قلب المكان الذى كان يشبه معملا كيميائيًا ، فقد تناثرت أوعية ضخمة وعدد من العمال فى أردية بيضاء يحملون الأفيون ليضعوه بداخل الأوعية الضخمة ، حيث يتم تقطيعه ورصه بأحجام متساوية قبل أن يمر على معالجات كيماوية عديدة وتتقلص الكمية حتى تصبح مسحوقًا أبيض أشبه بالدقيق يعبأ فى أكياس صغيرة ، ثم تشحن الأكياس فى سيارات جيب خاصة لاختراق الأحراش يحيطها المسلحون من كل جانب . والكاميرا الخفية تتابع ذلك فى صورة مهتزة غير واضحة فى أغلب الأحيان .

وأخيرا استقرت السيارات المحملة بالشحنة المخدرة بالقرب من ميناء صغير لم يكن من شك أنه ميناء خاص بالمهربين حيث جرى تحميل باخرة صغيرة بالشحنة المخدرة تحت حراسة المسلحين .

وظهرت الطائرة العمودية مرة أخرى وهبطت بالقرب من الميناء ، وقفز منها أربعة مسلحون عمالقة يحملون المدافع الرشاشة تبدو ملامحهم الآسيوية شديدة الشراسة ، ثم هبطت من الطائرة سيدة قصيرة غليظة الملامح تبين عليها قوة هائلة ، كتفاها عريضان أشبه بالمصارعين وأصابعها قصيرة غليظة كأنها أصابع موز منتفخة وقد أخفت عينيها خلف نظارة سوداء كبيرة ، وسرعان ما أحاط بها المسلحون الأربعة من الخلف والجانبين . ولم يكن من شك أن تلك المرأة هى زعيمة تلك المجموعة وتقدمت المرأة والمسلحون حولها لتفقد الشحنة .. وبعد ذلك اهتزت الكاميرا واضطربت الصورة بها ثم انقطع الشريط وساد الظلام الشاشة .

وأشار السيد (عزت منصور) بيده فأضيئت أنوار القاعة .

وقال الرئيس وهو يأخذ نفسًا متلذذًا من سيجاره الضخم : ما رأيك فيما شاهدته ؟

أجابه سالم مقطبًا :

أعتقد أن هذا الفيلم تم التقاطه بأحد حقول نبات الخشخاش المخدر المنتشرة فى (أمريكا الجنوبية) أو جنوب آسيا حيث يتم تحويل الأفيون إلى كوكايين ثم

يتحول الكوكاكيين إلى هيروبين فتتقلص الكمية ويزداد ثمنها ويزداد بالتالى أرباح من يتعاملون فيها .. حيث تنتشر المعامل التى تقوم بتحويل الأفيون إلى هيروين .

ونقر سالم بأصابعه فوق طرف مقعده مضيفا :

وبسبب ملامح الأشخاص الذين ظهروا فى الفيلم فمما لا شك فيه أنه تم تصويره بآسيا فى إحدى تلك الحقول المزروعة بالأفيون .

هز السيد عزت رأسه موافقًا وهو يقول :

– هذا صحيح تمامًا يا سالم . إن هذا الفيلم تم تصويره فى جنوب (آسيا) ، وبالتحديد فى (تايلاند) قريبًا من العاصمة " بانجوك " على خليج (سيام) .

أومأ سالم برأسه قائلا :

إن تصوير مثل هذا الفيلم يعد شيئًا نادرًا ومخاطرة هائلة فحسب ما أعرف فإن هذه المناطق تسيطر عليها عصابات دموية ويستحيل اختراقها من الداخل ولابد أن من قام بتصوير هذا الفيلم القصير مصور فدائى مغامر .. فلو تم اكتشافه لقام أفراد العصابة بتمزيقه .

نفض السيد عزت منصور سيجاره بوجه جامد وقال : لقد كلفنا تصوير هذا الفيلم حياة أفضل مصور فى الأنتربول .. ولكنه قام بعمل رائع على أى حال

وأعتقد أن المبلغ الضخم الذى منحناه لزوجته كمكافأة نهاية خدمة سيجعلها تعيش حياة مريحة بقية حياتها .. وإن كان لا شىء يمكنه تعويض حياة رجل كان من أفضل عملاءنا وصمت الرئيس لحظة ثم اضاف : لقد أطلقنا على تلك العملية فى حينها اسم رمزى هو (القمر الأسود) فقد كان على عميلنا أن يمارس عمله فى قلب الظلام دائما !.

وساد صمت لثوان قليلة وسالم يفكر فيما إذا كان ذلك الفيلم القصير يحدد وجهته القادمة فى العملية التى استدعاه السيد عزت من أجلها ؟

التقط السيد (عزت منصور) نفسًا من سيجاره الفخم قبل أن يضيف : منذ أعوام طويلة وبالتحديد فى بدايات هذا القرن تعرضت المنطقة العربية لغزو من المخدرات ، وكانت البداية هى تمكن بعض المهربين من إدخال المخدرات إلى بلادنا وأقبل عليها بعض الشباب والتجار ، ثم اتسع نطاق المخدر وأصبح يتم استجلابه من الخارج بكميات كبيرة إلى أن نجحت مصر فى القضاء عليه فى الثلاثينات وربما يرجع ذلك أساسًا إلى نشوب الحرب العالمية الثانية التى قطعت وسائل المواصلات البحرية القادمة من (أوروبا) فكان لذلك فائدة كبيرة إذا انقطع جلب هذا المخدر المميت من الخارج .. وظل الحال كذلك إلى منتصف السبعينات

عندما بدأت فلول المهربين تعيد تهريبه مرة أخرى إلى البلاد ، ولم يكن الأمر قاصرًا هذه المرة على الحشيش والأفيون فقط والتى تأتى عادة من دول معروفة مثل (الهند) و(باكستان) و(أفغانستان) و (تركيا) وغيرها بل تعداها إلى أنواع مستحدثة من المخدرات أشد فتكا وضررًا .. وهى مدمرة لمن يتعاطاها حتى لمرة واحدة .

وصمت السيد (عزت منصور) لحظة وسالم يتطلع نحوه بصمت إذ لم يكن فيما قاله رئيسه جديد بالنسبة له ، وأكمل الرئيس : ولقد قامت وزارات الداخلية العربية بواجبها فى تعقب المهربين والقبض عليهم ومصادرة شحناتهم المخدرة على مدى سنين طويلة ، بل وتمكنت من دس بعض عملائها ومصادرها بين صفوف المهربين مما جعلها تنجح بواسطتهم فى الكشف عن عمليات ضخمة للتهريب عبر الشواطئ المتسعة لبلادنا ، وفى إحدى المرات كانت حصيلة عملية واحدة أكثر من مائة طن من المخدرات أمسكتها الشرطة بنجاح بعد معركة كبيرة مع المهربين سقطوا فيها جميعًا . وهى ما سميت بعملية التهريب الكبرى التى حكم على كل أفرادها بالإعدام .

وحدج السيد عزت سالم بنظرة طويلة وهو يقول : ولكن الحشيش والأفيون لم يعودا هما مصدر

الخطر الآن فى العالم العربى كله .. ، ففى الستينات ظهرت مواد مخدرة وعقاقير هلوسة عديدة الأشكال والأصناف والأسماء بدا المدمنون يتعاطونها فى أمريكا وأوروبا وهى عقاقير تسبب لمن يتعاطاها انفصالا تمامًا عن العالم الذى يعيش فيه ولعلك تذكر قضية زعيم الهيبز " مانسون " الذى قتل وعصابته الممثلة الشهيرة " شارون تيت " وستة من أصدقائها فى فيلتها بسبب العقاقير المخدرة التى تعاطاها " مانسون " وعصابته ، وبعد أن قبض البوليس الأمريكى على " مانسون " وعصابته من الهيبز ظهر أن سبب الجريمة هى عقاقير الهلوسة والمخدرات الحديثة .. إنها شىء بشع لأنها تسلب الإنسان إرادته تمامًا وتجعله أشبه بالحيوان المسعور يفعل أشياء لا يدرى بها عندما يكون واقعا تحت تأثير المخدر ، وبعد الجرعة الأولى أو الثانية يصبح المتعاطى مدمنا ، وفى أثناء احتياجه للجرعة قد يفعل أى شىء فى سبيل الحصول عليها .

وحدق فى سالم بنظرة عميقة قبل أن يضيف : هل تدرك معنى عبارة " أى شىء " ؟ .

هز سالم رأسه ببطء .. كان قد درس شيئًا عن العقاقير والمواد المخدرة فى فترة سابقة ، ويعرف كيف تؤثر على من يتعاطاها .

وأطفأ السيد عزت منصور سيجاره وأحكم إغلاق المعطف الصوفى السميك حول صدره كأنه يخشى تيار هوائيًا خفيًا وقال : كما قلت فإن هذه العقاقير المجنونة ظهرت فى الغرب فى أوائل الستينات ، وتأخر تصديرها إلينا حتى منتصف السبعينات بعد الطفرة الكبيرة التى حققتها أسعار البترول وزيادة الدخول لدى الأفراد ، فكان طبيعيًا أن يصاحبها زيادة فى الإنفاق لدى أصحاب هذه الدخول ، وانتبهت عصابات تهريب المخدرات العالمية إلى ذلك فبدأت تضع بلادنا فى بؤرة نشاطها واهتمامها وبالفعل بدأت فى إرسال الأنواع الجديدة من المواد المخدرة كالهيرويين والكوكايين إلى بلادنا وكذلك الحبوب المخدرة من شتى الأنواع واتبعت فى ذلك سياسة شديدة الخبث ، فكانت تبيع هذه المواد المخدرة فى البداية بأثمان رخيصة وأحيانًا مجانًا حتى تؤسس القاعدة التى تتعاطاها .. وعندما بدأ عدد المدمنين يتزايد بدأت ترفع أسعار هذه المخدرات حتى وصل ثمن الكيلو جرام الواحد من " الهيرويين " مثلا إلى مليون جنيه فزاد عدد المهربين بسبب الأرباح الخرافية وزاد بالتالى عدد المدمنين لهذه المخدرات وصارت تلك هى إحدى مشكلات التسعينات فى العالم كله .

أومأ سالم برأسه قائلا :

– هذا أمر مؤسف جدًا يا سيدى .

دق السيد عزت حافة مقعده قائلا :

– بل هو أمر مدمر .. ولقد انتبهنا إلى السياسة التى تحكمه وإن كان تنبهنا قد جاء متأخرًا .. إن عصابات التهريب ليست هى المسئولة وحدها عن تهريب هذه المخدرات إلى بلادنا .. بل ثبت تورط سفارة أجنبية لدولة كبيرة أيضًا فى إدخال هذه المواد المخدرة فى حقائبها الدبلوماسية ، وبعلم حكومة تلك الدولة أيضًا .

اكتسى وجه سالم ببعض الدهشة فإن كل حكومات العالم كانت تحارب المخدرات ومن المستحيل أن تلجأ إحدى الدول إلى تهريب المخدرات من خلال سفارتها ..

قاطع الرئيس تسلسل أفكار سالم قائلًا : هذا هو ما حدث .. والأمر كله تم كتمانه حتى لا نتسبب فى أزمة دبلوماسية ويؤسفنى أننى لا أستطيع أن أخبرك باسم هذه الدولة للسرية الشديدة للأمر كله .

وصمت السيد (عزت منصور) .. وبدا صمته أبلغ من أى رد !

* * *



وحش يدعى كيكى !

والتقط السيد عزت منصور نفسًا من سيجاره ثم قال :

عندما واجهنا المسئولين فى حكومة تلك الدولة بما ضبطنا فى حقائبها الدبلوماسية تأسفوا بأن الأمر لا يعدو و أن يكون خطأ من أحد موظفى السفارة الذى تعامل مع بعض المهربين من أجل ربح شخصى مستخدمًا الحقائب الدبلوماسية وادعى ذلك المسئول أن السفارة كانت تجهل كل شىء عن ذلك ، وقد قبلنا هذا التفسير على مضض وقامت هذه الحكومة الأجنبية بترحيل أحد موظفى السفارة إلى بلادها باعتباره المسئول عن دخول تلك الشحنة ، وحسب العرف الدبلوماسى لم نستطع أن نفعل شيئا ، ولا حتى تقديم هذا الموظف للمحاكمة بتهمة تهريب المخدرات إلى بلادنا .

قال سالم بملامح باردة :

ولكن لماذا تلجأ هذه الدولة الكبيرة إلى تهريب المخدرات إلى بلادنا ؟ هل هناك هدف سياسى من وراء ذلك ؟

أطفأ (عزت منصور) سيجاره ونهض قائلا :

– إن السبب ليس بغية الحصول على الأرباح العالية لتلك التجارة المحرمة طبعًا .. ويمكنك أن تفهم السبب إذا استمعت إلى هذه القصة التاريخية .

وحك جبهته قليلاً كأنه ينشط ذاكرته وهو يتجه عائدًا لمكتبه وسالم يسير إلى جواره وقال السيد عزت :

عندما احتلت انجلترا الصين عانت كثيرًا من المقاومة الشعبية والوطنية لها ، وأنت تعلم أن شعب الصين من أكبر شعوب العالم ولو دخل فى معركة تحرير مع الإنجليز لطردهم شر طردة مهما دفعت انجلترا بقوات وعتاد .. وكان الإنجليز يعلمون ذلك بالطبع ففكروا كيف يمكن أن يسيطروا على هذا العملاق الأصفر بحيث يظل فى سبات عميق لا يفكر فى الثورة أبدًا .. وكان الحل يسيرًا .. المخدرات ، وهكذا بدأت انجلترا فى إدخال شحنات ضخمة من الأفيون إلى الصين ، بل وسمحت بتجارته علنا وبتعاطيه بين أفراد

الشعب الصينى بلا أى عقاب ، وشجعت الأفراد على ذلك وجعلته شرطا فى اتفاقية الانسحاب من البلاد مع الامبراطور واحتفظت ببعض الجزر ومنها هونغ كونغ وجعلتها قواعد للمخدرات وتجارها إلى أن جاء وقت صار فيه قسم كبير من الشعب الصينى مدمنى مخدرات .. وبالطبع فإن أحدًا لا ينتظر من مدمن المخدرات أن يفكر فى طرد عدو أو محتل أو القيام بأى نوع من المقاومة ضده ، إن هدف المدمن الأساسى يكون فى كيفية حصوله على المخدر الذى يتعاطاه والاستمتاع به .. ولعلك ستتعجب إذا علمت أنه فى ذلك الوقت كانت هناك أماكن خاصة لتعاطى الأفيون فى الصين أشبه بالمقاهى وكان تعاطيها لا يعاقب عليه .

وزفر السيد (عزت منصور) مواصلاً :

وبعد ذلك عندما قامت الثورة الصينية كان أول ما فعلته أن حاربت هذه العادة فيما أطلق عليه " حرب الأفيون " وقام الثوار بإعدام المخدرات فى البلاد وبدأوا بشحنه كبيرة كانت قادمة من الخارج وبعدها صدر أمر بإعدام كل من يثبت تعاطيه الأفيون .. وهكذا تخلصت الصين من تلك العادة القبيحة .. وتخلصت من الإنجليز أيضًا ..

وحدق الرئيس فى سالم بعينين ضيقتين متساءلا : هل فهمتنى ؟

أومأ سالم برأسه قائلا :

– نعم يا سيدى إننى أفهم ما تقصده تمامًا .

دلف السيد عزت إلى مكتبه .. واسترخى فى مقعده وهو يقول :

– إن أعداءنا كثيرون وعديدون وهو يعلمون تمامًا أن الحرب ليست هى الوسيلة الوحيدة لمحاولة هزيمتنا والقضاء علينا وأن هناك وسائل لإضعافنا من الداخل وأولها المخدرات ولذلك نشطوا فى هذه التجارة وساعدوا المهربين فى عملهم .

تساءل سالم فى اهتمام :

– وماذا فعلت الحكومة فى مواجهة هذا الأمر ؟

أعنى هل كانت هناك خطط غير عادية لضبط أولئك المهربين ؟

مسح السيد عزت عينيه بمنديله ، وأعاد نظارته فوق أنفه وهو يقول :

– لقد فعلت حكومتنا الكثير ، فقد شددت الحصار على جميع منافذ البلاد وتقوم بتفتيش القادمين من

الخارج خاصة من الدول المشهورة بإنتاجها للمخدرات ، وساعدناهم نحن فى ذلك ، بل وقمنا بدس بعض العملاء بين عصابات التهريب ولكن كلها محاولات لا تؤدى إلى نجاح كثير فالمهربين يتفننون فى اختراع طرق عديدة وغريبة لإدخال المخدرات وخاصة الهيروويين إلى بلادنا ، ولو نجح كل مهرب فى إدخال كيلو جرام واحد من الهيروويين إلى البلاد لأغرقت الأسواق بها ، ولأن الكميات التى يتم إدخالها فى كل مرة كميات صغيرة ويتم إرسالها مع أشخاص غير مشتبه فيهم ربما سياح وطلبة يتغيرون باستمرار ، ويتم إخفاء الهيروويين فى التماثيل والدمى والأجهزة الكهربائية وأحيانا يبتلعها المهرب بعد أن يضعها فى أكياس صغيرة .. لكل هذه الأسباب تصعب مهمة رجال الشرطة والإنتربول فى إحكام قبضتهم على تهريب الهيروويين بالذات .. وليست هناك سوى وسيلة واحدة لإيقاف هذا السيل المنهمر من المخدرات إلى بلادنا .

تساءل سالم وقد وصل حماسه إلى ذروته :

- كيف يا سيدى ؟

أجابه السيد عزت على الفور :

- سأخبرك حالا .

وتألقت عيناه وبدا أن ما سينطق به على شىء كبير من الخطورة ، وأدرك سالم على الفور العلاقة ما بين الفيلم الذى شاهده ، منذ دقائق ومهمته القادمة .

قال الرئيس بعد لحظة : لقد نشأ ما يشبه الاحتكار بالنسبة لإنتاج المخدرات على مستوى العالم خاصة الأنواع المختلفة منها كالكوكايين والهيروويين ، فمثلا تخصصت دول أمريكا الجنوبية التى تنتج هذه المخدرات فى تهريبها إلى (أمريكا) وأوروبا الغربية بسبب قربها من حدودها ، أما دول (جنوب شرق آسيا) فقد تخصصت فى إرسال إنتاجها وتهريبها إلى (الشرق الأوسط) والدول العربية لقربها منها أيضًا .. وإذا ألقينا نظرة على خريطة (آسيا) لوجدنا أن أغلب إنتاج وتهريب الهرويين يأتى عبر عدة دول آسيوية مثل " بورما " و" تايلاند " وغيرها ..

وفى (تايلاند) بالذات أقيمت مزارع شاسعة من حقول الخشخاش الذى يستخرج منه الأفيون الذى يتم تحويله إلى هرويين يتم إرسال أغلبه إلى بلادنا .

وصمت لحظة ثم أضاف : فى الحقيقة فقد شكونا إلى حكومة " تايلاند " ذلك عدة مرات وجاء الرد أنهم يحاولون المستحيل لوقف تلك الزراعات فى البلاد ولكن نفوذ المهربين ورجال عصابات المخدرات كبير إلى

الحد الذى يجعلهم يقيمون مناطق خاصة مسلحة لا يمكن اختراقها أبدا حتى من القوات الحكومية ، فإن هذه المزارع ومعامل انتاج الهيروويين محاطة بحراسات هائلة بل وبها شبكات نظام دفاع جوى بالصواريخ ضد أى طائرة تحاول الهجوم عليهم ..

والتقط الرئيس أنفاسه قبل أن يضيف :

إنهم يكسبون آلاف الملايين كل عام ، وهم لا يتورعون عن إنفاق نصفها على الأقل فى سبيل حماية تجارتهم الرابحة .. ونحن بالطبع لا يمكننا أن نلوم المسئولين هناك عن عجزهم فى وقف تلك الزراعات المدمرة ، فإن المنطقة محاطة بغابات هائلة يصعب اختراقها ، ولو علمنا أن الحكومة الأمريكية فشلت بكل قوتها وتكنولوجيتها فى وقف تهريب المخدرات إلى بلادها عبر دول أمريكا الجنوبية مثل "كوستاريكا" و "كولومبيا" و "السلفادور" وغيرها لوجدنا العذر للمسئولين فى (تايلاند) .. فهؤلاء المهربين يشكلون دولة داخل الدولة .

تساءل سالم : وهذا المصور الذى قام بتصوير الفيلم القصير فى (تايلاند) كان من مصادرنا السرية هناك ؟

أومأ السيد عزت بنعم وقال :

– هذا صحيح وإن كان كل ما يحتويه الفيلم غير هام باستثناء اللقطة الأخيرة به .. فهى تساوى الملايين .

وأخرج من جيبه مظروفًا صغيرًا فتحه وأخرج منه صورة للسيدة ذات النظارة السوداء الذى شاهدها سالم تهبط فى الفيلم من الطائرة العمودية ويحيط بها المسلحون .

تأمل سالم الصورة بصمت وقال عزت : هذه المرأة وتدعى " كيكى " هى المسيطرة الحقيقية على زراعات المخدرات وإنتاج الهيروويين داخل الغابات .. إنها امرأة أشبه بالأسطورة فشلت مخابرات عدة دول فى اقتناصها وقتلها ، فهى تحيط نفسها بحراسة مستمرة وهائلة ولا يمكن لبعوضة أن تقترب منها إلا ويتم اقتناصها على الفور .. فهذه المرأة كانت زوجة لأحد مهربى المخدرات الكبار فى العاصمة التايلاندية (بانكوك) .. ولكن الشرطة اغتالته ، فحلت (كيكى) مكانه وتمكنت بدهائها من أن تبتلع باقى المهربين .. فمن انضم إليها ضمنت سلامته وصار من أتباعها .. ومن رفض كان نصيبه الموت دون رحمة ..

وهكذا تضخم نفوذها حتى صارت تسيطر على أكثر من ثلاثة أرباع تجارة المخدرات لا فى (تايلاند) فقط بل وفى كل (جنوب آسيا) .

كانت المرأة خطيرة بحق .. لعلها أخطر امرأة يمكن أن يقابلها رجل ما فى حياته .. حتى لو كان رجل كرقم سبعة .. " سالم محمود " .. ومرت لحظة صمت قبل أن يتساءل سالم :

وما هو المطلوب منى .. التخلص من هذه المرأة والقضاء على أسطورتها ؟

هتف السيد " عزت منصور " :

– لا .. إن هذا ليس مطلوبًا منك أبدًا .

وحدق فى سالم بعيون ثابتة وقال : إننا عادة لا نطلب من رجالنا القيام بالمستحيل !

أوشك سالم أن يطلق ضحكة .. لم يكن يتخيل أبدًا ذلك الموقف .. أن رئيسه يستبعد عليه التخلص من امرأة ما مهما كانت .. لأن ذلك من المستحيلات !

وارتسمت ابتسامة عريضة فوق شفتيه وهو يقول :

إذن فأنتم تعتبرون التخلص من تلك المدعوة (كيكى) شيئًا مستحيلاً ..



كانت (كيكى) أشبه بالأسطورة فشلت مخابرات عدة دول فى اقتناصها

جاوبه (عزت منصور) فى جدية بالغة :

– بناء على التجارب السابقة لمخابرات عدد من الدول الصديقة ومحاولتها اغتيال المرأة وفشلها فى ذلك .. فإننا نتوقع نفس الشىء خاصة إذا علمت أن (الموساد) ذاتها تقوم بحماية المرأة .

أن هناك بعض المعلومات التى تتطلب وقتًا ونحن ننتظرها ..

وإلى أن تجىء سنقرر إمكانية التخلص من تلك المرأة فى الوقت المناسب .. ولكن ليس الآن .. فأنت تعرف يقينًا أننا لا نقتل النساء فى عملنا أبدًا .. ولكن تلك المرأة شىء مختلف .. فهى وحش .. بل ديناصور مخيف .

ضاقت عينا سالم ..

وبدا أن الصورة غير واضحة بالنسبة له فتساءل :

– وما هو المطلوب منى إذن ؟

ستطرد السيد (عزت منصور) كأنما لم يسمع السؤال : كما أخبرتك فقد دسسنا عميلنا المصور داخل العاملين فى هذه الغابات ليكون واحدًا ممن يقومون بزراعة النبات المخدر وحتى يتسنى له تصوير "كيكى" إن أمكن لنحصل على صورتها حتى يمكن أن ندبر لها

عملاً ما فى المستقبل .. وظل عميلنا مدسوسًا وقتًا طويلاً فى تلك الغابات وهو يقوم بعمله وفى نفس الوقت يقوم بتصوير المزارع ومعامل تجهيز المخدر بآلة تصوير صغيرة أشبه بحبة الترمس وساعده الحظ فاستطاع تصوير " السيدة كيكى " ولكنه قتل بعد أن أكمل مهمته بنجاح ، فقد اكتشف رجال " كيكى " حقيقته فقتلوه .. وبواسطة عميل آخر تمكنا من الحصول على الفيلم الصغير الذى كان المصور يخفيه فى مكان خاص وتم إرساله إلينا .. وهكذا صار لدينا صور لتلك المدعوة " كيكى " لأول مرة .. وهو إنجاز عظيم دون شك .

تساءل سالم فى بعض الدهشة :

– وهل صور تلك المرأة هامة إلى هذا الحد ؟

أشعل السيد عزت سيجار مرة أخرة وهو يقول :

– إنها أكثر قيمة مما تظن ، إن دولاً عديدة مستعدة لأن تدفع عشرات الملايين للحصول على تلك الصورة ، وحتى حكومة (تايلاند) على استعداد لأن تفعل نفس الشىء للوصول إلى تلك المرأة التى اقامت أمبراطورية مسلحة داخل البلاد .. إنها كما أخبرتك أسطورة هائلة فى تلك المنطقة من أحراش العاصمة التايلاندية

(بانجوك) ولا يعرفها أو يتعامل معها سوى أقرب المقربين إليها من رجالها ، ولم يحدث أن التقط أحد صورًا لها أو عرف ملامحها أبدًا فالمرأة تتخفى دائمًا وتحيط نفسها بستار هائل من السرية ، ويقال إنها تعيش فى قصرها الأسطورى فى الغابات كما كان يعيش " الأباطرة " فالقصر حوائطه من المرمر وأرضيته من الفضة وثرياته من قطع الماس واللؤلؤ وترجع ندرة صور "كيكى" إلى أنها كانت من قبل عازفة عن الظهور إلى جانب زوجها السابق .. ولم يكن أحد يدرى بزواجهما .. ولكن بعد وفاته انتقت بعض رجاله المخلصين صاروا هم يدها اليمنى فى تنفيذ كل ما تريد .. وحتى رجال العصابات والمهربين الآخرين لم تكن تقابلهم بنفسها .. ولذلك لم يرها أحد .. أو يتعرف عليها .. أما رجالها المقربون فإنهم لا يغامرون بكشفها .. وإلا كان الموت البشع هو نهايتهم .

استمع سالم صامتًا ، وأكمل السيد عزت بعد صمت قصير : والآن يأتى ذكر مهمتك القادمة .. لعلنى أطلت المقدمة هذه المرة ولكنها كانت مقدمة ضرورية جدًا فيجب أن تلم بكل تفاصيل عمليتك القادمة فنحن لا ندرى

أى العوائق والمخاطر سوف تصادفك هناك .. هل تسمعنى جيدًا ؟

أومأ سالم برأسه فى صمت . وبدأ السيد عزت يشرح تفاصيل المهمة القادمة فقال :

لقد حددت بعض مصادرنا عالية السرية أن هناك شحنة ضخمة حوالى طن من الهيروين سوف يتم شحنها خلال أيام قليلة من غابات السيدة " كيكى " بحيث تأخذ طريقها إلى (اسرايل) .. ومن هناك سوف يتم تهريب هذا الهيروين إلى منطقتنا العربية بوسائل عديدة ، ومهمتك هى منع وصول هذه الشحنة من الهيروين إلى تلك (اسرائيل) بأى وسيلة .

استمع سالم فى صمت واهتمام .. وقد اكتملت له الصورة .. وأكمل الرئيس : إن هذه الشحنة سوف يتم استيرادها بواسطة بعض المهربون ممن جندتهم الموساد ، وهؤلاء المهربين سيوفدون مندوبًا عنهم إلى " كيكى " لاستلام شحنة المخدرات والاتجاه بها بحرًا إلى مكان ما ومن هناك ستقوم بتهريبها إلى المنطقة العربية بوسائلها المختلفة فيتسلمها المهربون هنا فى منطقتنا العربية ، ولأن منع وصول الهيروين إلى منطقتنا

العربية أمر صعب جدًا لطول حدودنا وصعوبة ، بل استحالة تأمينها بالكامل ، لذلك كان قرارنا هو الاستيلاء على هذه الشحنة قبل وصولها إلى (الموساد) مهما كان الثمن .

أومأ سالم برأسه فى صمت .. كان رئيسه على حق تمامًا ..

وواصل السيد (عزت منصور) قائلاً :

– ولذلك فقد نشطنا بصورة مكثفة فى الفترة الأخيرة وقمنا برصد (الموساد) واتصالها بالمهربين الذين ستأتى الشحنة لحسابهم ، وعلمنا أن مندوبًا من هؤلاء المهربين سيطير إلى (بانجوك) خلال الساعات القادمة وحددنا شخصية هذا المندوب بالضبط ، ثم ألقينا القبض عليه منذ وقت قصير ووضعناه فى مكان أمين لا يمكن لأحد أن يصل إليه فيه ، فإنه يجب أن يختفى فورًا .. لأنك ستحل محله .

ضاقت عينا سالم وهتف :

– هذا عمل مدهش تمامًا يا سيدى ..

نقر السيد عزت على طرف مكتبه قائلاً :

– بل هو عمل خطر جدًا فإن أى شك فى شخصيتك يعنى موتك فورًا على يدى " كيكى " وعصابتها .

تساءل سالم باهتمام :

– وهل ستجرون لى عملية تجميل حتى أبدو شبيهًا بذلك المندوب ؟

هز السيد عزت منصور رأسه نافيًا وقال :

– ليس هناك أى داع لذلك فإن هذا المندوب جديد تمامًا بالنسبة للمهربين فى بانجوك ففى كل مرة يتم دفع وجه غير معروف للإبحار بالشحنة الجديدة حتى لا يثير تكرار السفر لبعض المهربين ريبة الحكومات العربية .

تراخى سالم فى مقعده قائلاً :

– إنهم يفكرون بذكاء يا سيدى .. ولا يسعنا غير الاعتراف بذلك .

واصل عزت منصور : وفى العاصمة التايلاندية ستقيم بفندق (الدب الأحمر) وهناك سيتقدم إليك عميل عصابة السيدة " كيكى " ويصطحبك إلى الغابات لتتسلم الشحنة بنفسك وستكون كلمة السر هى أن تقول : " إن الديك النشيط يبدأ فى الصباح " .. وسيكمل العميل " منذ منتصف الليل " . وهكذا تتعارفان .

تلاعبت ابتسامة عريضة على شفتى سالم وهو يقول :

– أخشى أنهم سيصيحون من وقت الغروب عندما يكتشفون الخدعة التى ندبرها لهم .. وربما لن يتاح لهم وقت للصياح أبدًا !

ابتسم السيد عزت لأول مرة وقال : إننى متفائل أيضًا مثلك هذه المرة ، فإذا سارت الأمور سيرًا جيدًا فسوف تقلع باخرة المخدرات بحمولتها إلى عرض المحيط الهندى ، وعليك بإفراغ الشحنة فى المحيط حتى لو كلفك الأمر نسف السفينة بمن فيها .. إن الأمور محددة تمامًا فى هذا الشأن يا سالم .. وعليك أن تفعل المستحيل لعدم وصول تلك الشحنة إلى نهاية رحلتها .

ضاقت عينا سالم وقال :

ولكن أليس من المدهش أننى لن أقابل هذه المرأة الأسطورة المدعوة " كيكى " فى مهمتى برغم ضخامة حجم الشحنة بصفتى مندوب (الموساد) ؟

هز السيد عزت رأسه نافيًا وقال :

– إن " كيكى " لا تقابل أحدًا مهما كان حجم العملية التى سيقوم بها ، فهذا ضمن نطاق سريتها وإن كان هذا لا يمنع من مقابلتك لأحد مساعديها من سيشرفون على كل شىء ..

وصمت السيد عزت لحظة قبل أن يضيف :

إن مقابلة " كيكى " لأى شخص من غير رجالها مهما كان مركز هذا الشخص الذى تقابله فهو يعنى أنها المقابلة الأخيرة فى حياة هذا الشخص ، وأنه لن يخرج من منطقة الغابات حيًا ، فإن " كيكى " لا تحب المخاطرة ولو بنسبة واحد فى المليون ، ولهذا ولأن مهمتك بها من الخطورة ما يكفى ولا ينقصها مقابلة " كيكى " فإنك لن تقابلها ولا تحاول ذلك .. والآن هل لديك أية أسئلة أخرى يا رقم سبعة ؟

تلاعبت ابتسامة غامضة على شفتى سالم وهو يجيب :

– لا يا سيدى .. فلم يعد هناك ما يمكن السؤال عنه .

تطلع السيد (عزت منصور) إلى سالم ، وتفرس فيه لحظة قبل أن يقول : تبقى شىء أخير .. وهو أن هذه العملية سنطلق عليها أيضًا اسم " القمر الأسود " .

حدج سالم فى رئيسه صامتًا .. وهز السيد عزت كتفيه قائلاً :

إننا نعتبرها مكملة للمهمة التى بدأ عميلنا الراحل .. وكل ما أرجوه أن تكون نهايتها سعيدة .. بقدر ما يسمح به القدر !

وأخرج السيد عزت من درجه جواز سفر قدمه إلى سالم قائلاً :

ها هو جواز سفرك الذى ستطير به إلى " بانجوك " وبه وظيفة صاحب مكتب استيراد وتصدير خضروات وفواكه وهناك مقعد لك على الطائرة المسافرة إلى " إسلام أباد " عاصمة " باكستان " ومن هناك ستستقل طائرة أخرى إلى عاصمة تايلاند " فليس لدينا طيران مباشرًا إليها .. وأرجو أن أسمع عنك أخبارًا طيبة .

وصافح السيد عزت سالم واتجه خارجًا بصمت وهو يحكم رداء معطفه الثقيل حول رقبته برغم الجو الحار .

وابتسم سالم وهو يتابع رئيسه ذا العادات الغريبة ، ثم ألقى نظرة فاحصة على جواز سفره وتذاكر الطائرة ، قبل أن يتبع رئيسه خارجًا وقد بدأت عروقه تنبض بالمغامرة القادمة فى " تايلاند " فى منطقة أشبه بامبراطورية للمخدرات ..



تطلع السيد (عزت منصور) إلى (سالم) وهو يقول : سوف نطلق على هذه العملية اسم (القمر الأسود) .

وكان أكثر ما يضايق سالم أنه لن يتمتع بشرف مقابلة أمبراطورتها الخطيرة " السيدة كيكى " فقد كان مولعًا بمواجهة الخطر أيًا كان نوعه !

كما تمنى لو أن فاتن قد شاركته تلك المهمة الصعبة ..

كان مذاقها سيبدو مختلفًا بكل تأكيد ..

فلعل فاتن كانت ستحسن التصرف إذا صادفت السيدة كيكى فى تلك المهمة .. بإعتبارها فتاة مهذبة تعرف أصول الأتيكيت والبروتوكول .. فى معاملة مثل تلك المرأة .

أما هرقل فالأمر كان سيصبح مختلفًا فى التعامل مع " كيكى " بكل تأكيد .. ولو كانت من وحوش العصور القديمة !

شىء وحيد كان يضايق سالم .. وهو أن رئيسه قد أطلق على العملية اسم (القمر الأسود) .. كان ذلك فألاً غير مستحب بكل تأكيد !

***

الموت خلف الأبواب

عندما هبطت الطائرة فى مطار " بانجوك " كان الفجر يوشك على البزوغ .

وشقت سيارة التاكسى طريقها وسط شوارع العاصمة الغارقة فى النوم ، وشاهد سالم الطرقات الخالية والمصابيح المضيئة والمحلات ذات اللافتات الملونة باللغة التايلاندية و " بالصينية " و " الهندية " وكان هناك الكثير من المعابد البوذية التى صادفها والتى كان سالم يستطيع تميزها عن غيرها بسهولة .

وأخيرًا استقر فى فندق " الدب الأحمر " المريح الهادئ المكون من طابقين فقط ويقع فى وسط العاصمة ، وأخرج ما فى حقائبه وكانت كلها أشياء عادية عدا مسدسه الصغير الذى أخفاه بمهارة فى حقيبته بحيث يستحيل اكتشافه حتى بأجهزة كشف الأسلحة الحديثة .

وتمدد سالم فوق فراشه مع أولى خيوط شمس الصباح .. كان كل شىء يسير سيرًا جيدًا ولم يتبق سوى اتصال مساعد السيدة (كيكى) به ، وهو الأمر الذى لم يكن معروفًا متى سيتم على وجه التحديد ، ولا على أى وجه من الوجوه ، ولم يكن سالم متعجلاً بأى حال من الأحوال ، ولهذا تمدد فوق فراشه الوثير وأغمض عينيه ونام فى هدوء .. فقد كان بحاجة إلى أعصاب هادئة فى الساعات القادمة .

* * *

كانت " بانجوك " عاصمة " تايلاند " كشأن أغلب عواصم بلاد (جنوب شرق آسيا) ، الشوارع ضيقة متداخلة والمعابد البوذية منتشرة بكثرة والوجوه صفراء مستديرة ذات ملامح آسيوية مميزة .

كانت العاصمة أقل صخبًا من " إسلام أباد " و "نيودلهى " وتحمل عطر الشرق وملامحه . وراح سالم يتجول فى طرقات العاصمة وأحيائها شأنه شأن أى سائح عادى ، مفضلاً أن يتجول على قدميه بلا مرشد سياحى أو دليل اكتفاء بما يحمله من خريطة صغيرة للعاصمة ابتاعها من محل للعاديات بالقرب من فندق

" الدب الأحمر " الذى يقيم به .. وكان هواية سالم الأثيرة لديه هى المشاهدة والتجول فى كل عاصمة جديدة يحط بها ، وكان فوق كتفه كاميرا راح يلتقط بها صورًا لكل ما يصادفه فى (بانجوك) العاصمة .

كان سالم يعرف أنه مراقب .. بلا أدنى شك .. مراقبة لصيقة ، ولذلك سهل مهمة مراقبة فى ألا يستقل تاكسيًا فى تجواله ، وهو الشىء الذى - ما لا شك فيه أيضًا - قد ضايق مراقبه وأحنقه أشد الحنق إذ أنه ليس من المعتاد أن يتجول سائح لست أو ثمانى ساعات متصلة بلا راحة دقيقة واحدة !

واتجه سالم أخيرًا إلى مطعم صغير يقدم شرائح السمك المجفف بالثوم والخل والتوابل ليتناول طعام غذائه ، وعندما حانت منه لفتة للخارج بدت غير مقصودة تأكد أن مراقبه يلتقط أنفاسه ويريح قدميه من عناء السير المتواصل خلفه ساعات طويلة !

وفى الليل اكتست " بانجوك " بباقة من أضواء النيون الملون فى تشكيلات جميلة ، واكتشف سالم أن العاصمة تحوى عددًا كبيرًا من علب الليل ، شأنها شأن العاصمة الفيتنامية " هانوى " والتى تقدم فيها كل الفنون

بدءًا من حمامات السونا المخصصة لإنقاص الوزن وهو النشاط الأسمى لها فى حين أن نشاطها الحقيقى يختلف عن ذلك تمامًا ، وانتهاء إلى أشياء أخرى .

وأختار سالم ناديًا مهذبًا للرقص وجلس فى مشربه وهو يحتسى شرابًا مثلجًا ويشاهد رقصة جميلة لبعض الفتيات بزيهن الوطنى الطويل ذى الألوان الزاهية الجميلة .

ولاحظ سالم أن هناك عينين ترقبانه بحدة من وراء نظارة كبيرة لفتاة ذات ملامح صينية جلست فى آخر مقاعد النادى وهى تتظاهر بمتابعة الرقصة الوطنية ، وبعد لحظة نهضت الفتاة واتجهت نحوه وقالت بإنجليزية متعثرة وابتسامه واسعة : هل تسمح لى بالجلوس إلى مائدتك ؟

أجابها سالم بابتسامة عريضة مرحّبة شأن من يدخل الفخ لاهيًا : إنه مكان عام يا سيدتى ويمكنك أن تجلسى غافلاً عنه حيث تشائين .

كان ردًا مهذبًا وإن كان لا يحمل فى ثناياه أى ترحيب ، ولكن الفتاة الصينية تجاهلت لهجة سالم ومغزاها وجلست إلى مائدته وهى تقول : لقد كنت



بعد لحظة نهضت الفتاة واتجهت إلى (سالم) .

أنتظر مجموعة من الأصدقاء ويبدو أنهم لن يأتوا .. وهكذا فضلت الجلوس إليك لأننى لا أحب أن أجلس وحدى .

أجابها سالم وهو يتمعن فى ملامحها التى أخفت نصفها نظارتها : هذا مؤسف تمامًا يا سيدتى - فإننى عادة كثير المشاغل . وليس لى أصدقاء كثيرين .

رمقته الفتاة الصينية بصمت ثم عاودت ابتسامتها وقالت : ألن تأتى لى بشراب ؟

بابتسامة عريضة أجابها سالم : لقد أخبرنى النادل توًا أن عصير الطماطم الذى أفضله قد فرغ توًا .. يبدو أن الناس مولعون بالمشروبات الصحية فى هذا المكان وإلا ما نفد العصير بهذه السرعة .

هزت الفتاة كتفيها قائلة : ولكننى أفضل مشروبًا آخر .. ما رأيك فى (الويسكى)أو (الشمبانيا) ؟

مط سالم شفتيه فى استياء قائلاً : هذا مؤسف يا سيدتى فإن أخلاقى لا تسمح لى بطلب أى مشروب غير عصير الطماطم لسيدة مهذبة مثلك .

خلعت الفتاة نظارتها وحدقت فى سالم بدهشة عميقة بانت فى عينيها الصغيرتين وقالت فى احتجاج : أهكذا تعامل فتاة تجلس إلى مائدتك لأول مرة ؟

تأمل سالم ملامحها متفرسًا ، كان قد وضع تصورًا بأن تلك الفتاة الصينية عميلة لشخص ما ، ولا يستبعد أن تكون عميلة للسيدة " كيكى " نفسها ولعلها تلتقى بالمهربين الذين يقصدون غابات " كيكى " لتتأكد من شخصياتهم ، ولهذا فقد عاملها بطريقة خاصة من البداية ، ولكن نظرات اللوم الحقيقية فى عينى الفتاة جعلته يتردد فى حكمه عليها .

وقالت الفتاة : يبدو أننى تطفلت عليك يا سيدى أكثر مما يجب ، إن الكثيرين ممن يمتلئ بهم هذا المكان يودون لأن يدعونى إلى شراب .. ولكنى عادة لا أختار الجلوس إلا للأشخاص المهذبين .. ولهذا فقد قصدت مائدتك .. إنى أعتذر ولن أضايقك فتمتع بأمسيتك .

ونهضت الفتاة فأمسك سالم بذراعها ، وتلاقت عيونهما لحظة خاطفة فعاودت الفتاة الصينية الجلوس ببطء وقد ظهر الألم فى عينيها .

وقال سالم فى لهجة تحمل بعض الاعتذار :



يبدو أنك أسأت تفسير كلماتى .. إننى عادة كريم الطباع ولكن طريقتك فى الجلوس إلى المائدة التى تختارينها ليست مألوفة .. بالنسبة لى على الأقل .

عاودت الفتاة ابتسامتها المشرقة وقالت : هل أنت مصرى ؟

أجابها سالم بإبتسامة واسعة مهذبة قائلاً : نعم هذا صحيح .. ولكن كيف عرفت ذلك رغم أننا نتحدث بالإنجليزية ؟

تجاهلت الفتاة سؤاله وقالت :

– لقد تعرفت على شخص مصرى منذ أسبوعين ولكن صداقتنا لم تستمر طويلاً .. فقد كان على سفر عاجل .

مرة أخرى بدأ الشك يغزو قلب سالم .. وتساءل .. ما الذى تقصده تلك الفتاة . بحديثها عن ذلك العربى ، هل تريد أن تنقل له رسالة ما بطريقة غير مباشرة ؟

تجرّعت الفتاة شرابها الذى أتى بـه الساقى وقالت : إنك لم تخبرنى عن اسمك .

أجابها سالم وهو يلتهم بعض القواقع التى أتى بها النادل :

إن اسمى هو عدنان .

أجابته باسمة : وأنا أدعى " مينو " وهو اسم غريب على فتاة صينية ولكنى أفضله على اسمى الحقيقى .

وبدأت الفتاة تتطلع حولها نحو مدخل النادى بشىء من القلق حاولت إخفاءه ، ولكن سالم لاحظها فقال لها : هل تودين مغادرة النادى ؟

ردت بسرعة : نعم ..

وسألها فى لهجة لا تخلو من إيحاء : هل تودين أن أرافقك فى الخارج .

فأومأت برأسها بسرعة وبدت وكأنها كانت ترجو أن يطلب منها ذلك .

وفى الطريق قالت (مينو) السالم : إننى ادرس تاريخ هذه البلاد وهو ما أتى بى إلى هنا .

فقال سالم : وأنا جئت للسياحة .

فرمته الفتاة بنظرة متشككة وهى تقول :

هذا مدهش .. نادرًا ما ترى مصريًا فى هذه البلاد .

- ولكنك برغم ذلك صادفت عربيًا منذ أسبوعين .

قالها سالم بشىء من التهكم ، وحملقت فيه الفتاة لحظة وقد أدركت أنها أوقعت نفسها فى مأزق .

وعاد سالم قوله فى لهجة ذات سخرية قاسية : يبدو أنك كثيرة النسيان ، وهو أمر مؤسف لطالبة تدرس التاريخ .

ظهر بعض الاضطراب فى عينى الفتاة : " وبدا أنها لا تدرى بماذا تجيب ، فهز سالم كتفيه قائلاً " :

- إننى أعتذر يا سيدتى ولكن ورائى عملاً أكثر أهمية من الاستماع إلى أكاذيبك .

وحياها واتجه نحو بداية الطريق .. وقفت الفتاة لحظة مصدومة ثم اتسعت عيناها ذعرًا ورعبًا للمشهد الذى تبدى أمامها .. وكأنما ظهر الموت فجأة من خلف الأبواب .

فى نهاية الطريق من الاتجاه الآخر ظهر ثلاثة أشخاص فى ملابس وطنية ملونة تتدلى السيوف من وسطهم وهو يدنون من " مينو " .

وصرخت الفتاة صرخة رعب وراحت تجرى كالمجنونة بحثًا عن مهرب .

والتفت سالم فشاهد الفتاة وهى تجرى صارخة فى الطريق المظلم تجاهه وتوقفت أمامه وتشبث بملابسه وهى ترتعد وقالت بلهجة متلعثمة : أرجوك .. احمنى يا سيدى من هؤلاء القتلة .. إنهم سفاحون ويريدون قتلة .

وبنظرة واحدة أدرك سالم أنه يوشك على دخول معركة رهيبة .. سيكون وحيدًا فيها ضد ثلاثة قتلى مسلحين بالسيوف .. ويبدو أن شيئًا لن يرجعهم عن هدفهم الذى جاءوا لأجله ..

سواء كان هدفهم تلك الفتاة .. أيًا كانت حقيقتها ..

أو قتله هو .. بعد أن انكشفت حقيقته بطريقة ما .. !

***



رقصـــة المـــوت

ولكن شيئا لم يهتز فى سالم .. بل ارتسمت ابتسامة عريضة فوق شفتيه .. فها هو يجد ما يبدد عنه شيئا من الملل أخيرا ..

وأيا كان ما أتى بهؤلاء الرجال الثلاثة .. فقد كان من الواجب على سالم أن يقدم لهم التحية بطريقته الخاصة !

والتفت سالم للرجال الثلاثة بملامح ساخرة .. فشاهدهم يقتربون بخطوات منتظمة وعيونهم مصوبة نحو الفتاة الصينية وأذرعتهم فوق مقابض سيوفهم كأنهم آلات متحركة .

والتفت سالم لمينو قائلاً : لماذا يطاردك هؤلاء الأشخاص ؟

كادت تفلت صرخة أخرى من الفتاة وتولى هاربة فى الاتجاه الآخر دون أن تجيب سالم .. ولكن ظهر من

نفس الاتجاه ثلاثة أشخاص آخرين بنفس الزى والملامح والسيوف . وبدأوا يتقدمون أيضًا تجاه سالم والفتاة ليقطعوا عليها الطريق . وراحت الفتاة الصينية ترتجف كالريشة فى مهب الريح وظهر على ملامحها رعب هائل .

وتوقف الأشخاص الستة الذين كان واضحًا أنهم نوع خاص من المقاتلين ذوى مهارة خاصة فى استعمال السيف وأساليب القتال الصينية " الكونغو فو " و(التايكوندو) وغيرها من ألعاب المصارعة .

كانوا من مقاتلى (النينجا) دون شك .

والتفت سالم للفتاة وقال لها بابتسامة عريضة : لقد أخبرتنى أنك تنتظرين مجموعة من الأصدقاء .. لا مجموعة من الحواة أصحاب السيوف .. ترى هل ينوى هؤلاء المهرجون تقديم عرض خاص لنا باعتبارنا من السياح ؟

ارتعشت الفتاة بشدة كأن ماسًا كهربائيًا يهزها وقالت : سوف يقتلوننى .. إنى أعرف ذلك .. لقد جاءوا لقتلى ولن ينقذنى شىء من أيديهم .

ولكن سالم لم يهتز لما يراه وسألها :

- إذن هذا هو ما دفعك إلى مصاحبتى ..

هل كنت تبحثين عن حماية ؟

ولكن الفتاة تجاهلت سؤاله وصرخت :

- دعنا نهرب قبل أن يفوت الأوان .

ولكن سالم لم يتزحزح خطوة من مكانه وهو يقول .

- ولماذا نهرب .. دعينا نرى ماذا يريد هؤلاء السادة المهذبون منك أولاً .

والتفت إلى الأشخاص الستة المسلحين الذين أحاطوا بهما فى شبه دائرة وقال بإنجليزية سليمة : ماذا تريدون أيها السادة الأفاضل .. إننا لسنا أكثر من سائحين فى بلادكما الجميلة . فهل أرسلتكم وزارة السياحة للترحيب بنا بطريقة خاصة ؟ ولكن أحدًا من المسلحين لم ينطق ، وراحت عيونهم الباردة تحدق فى الفتاة الصينية بشدة ، وتجاهلوا سالم وكأن لا وجود له .

التفت سالم إلى (مينو) قائلاً :

- يبدو أنهم لا يفهمون الإنجليزية .. سأخاطبهم بالفرنسية .

ولكن لا الفرنسية ولا الألمانية أو الايطالية تمكنت من أن تزحزح المسلحين الستة الواقفين كالتماثيل عن أماكنهم . أو تجعلهم يردون على سالم أو حتى يلتفتون إليه !

والتفت سالم لمينو قائلاً بلهجة تقطر سخرية : يبدو أنهم لا يفهمون إلا لغتهم الوطنية .. ومن المؤسف عدم وجود شرطى ليشرح لهم الأمر .. إن بعض البلاد تشتهر باختفاء رجال شرطتها فى الأوقات الحرجة .. ومن المؤسف أن عاصمة هذه البلاد لديها هذه العادة السيئة وعلينا أن نتولى إفهام هؤلاء الأشخاص بأن يوسعوا الطريق لنا فلا وقت لدينا لإضاعته فى التملى من ملامحهم القبيحة .. ففى ذلك دعاية سيئة للسياحة فى هذه البلاد !

قالت (مينو) وهى ترتعش وتتشبث به : قلت لك أنهم يريدون قتلى .. سوف يمزقوننى بسيوفهم .

رفع سالم حاجبيه متظاهرًا بالدهشة وهو يقول :

- أحقًا .. هذا مؤسف .. ولكنك لم تخبرينى عن السبب فى تحمل هؤلاء الأشخاص لهذه المشقة



وإصرارهم على قتلك .. ألا تعجبهم دراستك لتاريخ بلادهم ؟

حملقت الفتاة فى سالم بدهشة عميقة من إجابتـه وبدا أنها لم تعد تحتمل سخريته فـى مثـل ذلـك الموقـف المخيف .

فانتفضت فى غضب هائل وصرخت به : هل تسخر منى .. إنهم لن يتركوك أيضًا ستلاقى نفس مصيرى لأنهم لن يجازفوا بترك شاهد على ما سيفعلوه .. وعليك أن تتأكد من ذلك لتكف عن سخريتك .

ضاقت عينا سالم وقال فى لهجة سخرية مضاعفة :

– إن هذا ليزيد أسفى .. يبدو أن هذه البلاد لا ترحب كثيرًا بالضيوف والسائحين لعلهم جماعة من المتطرفيـن ممن يودون حماية البيئة من الأجانب .

– ألست خائفا ؟ أحقا لست خائفا ؟

قالتها الفتاة برعب شديد غير مصدقة وهى تتطلع نحوه و أشـار سالم إلى الأشخاص الستة قـائلا : ومم أخـاف .. أنت ترين أنهم غير مؤذيـن وهـم واقفـون كالتمـاثيل أمامنـا .. إننـى أشك فــى أنهـم نـاموا وهـو واقفون .

ولكن (مينو) هزت رأسها فى رعب قائلة :

– إنهم يؤدون طقوسهم .. سترى حالا ما سيفعلونه .

وبحركة واحدة ارتفعت ستة نصال حامية حادة فى الفضـاء ، وتـألقت عيـون المسـلحين السـتة وراحـوا يتحركون فى دائرة حول سالم والفتاة الصينيـة وعيونهم مصوبة عليهمـا لا ترمش .. وقد بدا واضحًا أنهم قد اتخذوا قرارًا بالقتل وسيشرعون الآن فـى تنفيذه .. وأن القتل لن يكون قاصرًا على الفتاة الصينية وحدها !

ولكـن حتـى ذلك مـا كـان ليجعـل سـالم يتخلـى عـن روحه المرحة الساخرة تلك الليلة ..

و التى بدت أكثر إثارة مما ظن فى البداية .

والتفت إلى (مينو) قائلا : يبدو أننـا سنشـاهد حفـلا من نوع خاص يقدم للمتميزين من السائحين .. أرجو ألا يطالبوننا بثمن مضاعف للدعوة فيما بعد !

ولـم يكـد سـالم يكمـل عبارتـه السـاخرة حتـى دوت صرخة الفتاة الصينيـة وهـى تـرى النصـال الستة تشق الفضاء هابطة نحـو رأسـها ورأس سـالم ، ولكـن برغـم المفاجـأة ، وبرغـم سـرعة السـيوف البـاترة ومباغتتهـا ، وبرغم صرخة الفتاة الصينية الداوية ، إلا أنه كان هناك شىء أسرع من كل ذلك .



كانت تلك حركة سالم فقد طال انتظاره طويلاً وعندما يحين أوان العمل .. فهو أسرع الجميع في أداء ذلك العمل دون شك !

ففى اللحظة التى تهاوت فيها السيوف نحوه والفتاة ألقى بنفسه أرضًا جاذبًا معه الفتاة الصينية وبأقل من ثانية كانت ساقة تصيب أحد المسلحين الستة بضربة هائلة فى بطنه فترنح الرجل وسقط سيفه من يده ، وسرعان ما كانت قبضة سالم تقبض عليه بقوة ..

ودفع سالم بالفتاة خلفه وهو يحميها .. وراح المقاتلون الخمسة يدورون حوله وقد تركوا الفتاة لشأنها . وقد بدا أنهم أدركوا أنه أكثر خطورة مما قدرّوا .. وأن رأيهم قد استقر على التخلص منه أولاً قبل أن يلتفتوا للفتاة الصينية .

لم يكن المرة الأولى التى يقاتل فيها سالم بالسيف .. لقد تدرب على ذلك وقتًا طويلاً وأساتذته فى فن الدفاع عن النفس بالسيف كادوا يرشحونه لإحدى البطولات الكبرى للقتال بالسيف بسبب مهارته الشديدة التى أبداها خلال برنامج التدريب لولا أن نظام العمل يمنع ذلك . وإن كانت الفرصة قد جاءته على غير انتظار ليتدرب

كما يشاء مع أولئك المغفلين الذين جاءوا على غير ميعاد !

وبصرخة مدوية أطلقها المقاتلون الخمسة بصوت واحد انقضوا على سالم ، وتلاقت النصال الستة ، خمسة باتجاه ، والنصل السادس يقطع عليها الطريق نحو هدفها ..

وبضربة بارعة أزاح سالم النصال الخمسة بعيدًا ، وبنفس السرعة والبراعة كانت قدمه قد أصابت أحد المقاتلين فى صدره فترنح للخلف ، وبقدمه الأخرى أصاب صدر مقاتل آخر ارتمى فوق زميله وهو يئن .. وجن جنون المقاتلين الثلاثة ، وراحوا يقفزون حول سالم كالشياطين وهم يطلقون صرخاتهم الحادة فى غضب حاد .. وكأنهم يرقصون رقصة الموت .

وتلاقت النصال ، وفى براعة شق سيف سالم طريقه إلى صدر الأول ومزق ساعد الثانى وبتر أصابع الثالث ..

وانبثق الدم من المقاتلين وسقطوا فوق الأرض وهم يئنون بشدة وألم ..



وفجأة التفت سالم على صرخة حادة من " مينو " وشاهد أحد المقاتلين الستة المصابين وهو يهبط بالسيف فوق رأسه من الخلف .. وكان الأمر من المباغتة له بحيث أنه لم يدع له أى فرصة للتفكير أو الحركة للدفاع عن نفسه ، ولكن الإنقاذ جاء فى نفس اللحظة ، فقد طارت الفتاة الصينية فى الهواء بخفة النمر وبساقها لطمت المقاتل فى وجهه ، وبالساق الأخرى وهى فى الهواء دفعته بصدره دفعة هائلة ألقته على مسافة ثلاثة أمتار فاصطدم بالحائط كالقذيفة وسقط بلا حراك . وبذلك ساد السكون المكان .

والتقط سالم أنفاسه فى دهشة حقيقية .. كان نادرًا ما يندهش لحدوث شىء ما .. ولكن كانت ما فعلته الفتاة الصينية مفاجأة حقيقية !

وابتسمت (مينو) وهى تقول :

إننا متعادلان الآن .. إننى شاكرة لما فعلته من أجلى .

رفع سالم حاجبيه قائلاً : إذن فأنت مقاتلة ماهرة .. هذا بديع .. ولكن لماذا أظهرت كل هذا الخوف والرعب منذ البداية ؟

ولكن الفتاة لم تجاوبه . وهتف سالم يسألها مرة أخرى : وما الذى كان يريده منك هؤلاء المقاتلين .. ولماذا حاولوا قتلك ؟

ولكن الفتاة جاوبته بابتسامتها الصامتة ، ورفعت يديها بالتحية قائلة : سنلتقى مرة أخرى .. إن قلبى يحدثنى بذلك .. وربما يمكننى وقتها أن أشرح لك كل شىء . وأسرعت تبتعد حتى احتواها ظلام الطريق ..

ووقف سالم صامتًا يراقب شبح (مينو) وهو يتساءل .. هل تعمل هذه الفتاة تعمل لصالح (كيكى) وما سبب هذا العراك ، هل هى تمثيلية تمت لسبب يجهله ، وإذا كانت هذه الفتاة ليست عميلة للسيدة (كيكى) فما هو سرها .. ولماذا قالت أنهما سيلتقيان ثانية ؟

ترى هل ستيسر له الظروف حقًا أن يصادفها ثانية ويفهم منها سر ما حدث ؟

والتفت فشاهد المقاتلين الستة وظلام الطريق يبتلعهم كالخفافيش وهم يحتضنون جراحهم مثل كلاب تلعق إصاباتها .. أما مطارده فلم يكن هناك أى أثر له .

وأخيرًا اتجه سالم إلى فندقه وهو يفكر ، لقد كان يومًا حافلاً بكل ما هو عجيب برغم أنه لم يطأ امبراطوريته مستر (كيكى) بعد ، فماذا سيحدث عندئذ ؟

كان كل ما يثق فيه سالم هو أن شهيته قد انفتحت للقتال .. حتى لو كان من سيقاتلهم هم الشياطين أنفسهم !

***

السيد ثعلب

من أول وهلة أدرك سالم أن شيئًا فى الحجرة قد تعرض لتفتيش دقيق لا تلمحه إلا عين خفية فابتسم فى ثقة ، فإن هذا يوحى أن مساعد (كيكى) على مقربة منه ، وربما أقرب مما يظن .

وصح ظن سالم ، ففى اللحظة التالية دق جرس التليفون ، ورفع سالم السماعة وجاءه صوت أجش بالفرنسية يقول : مرحبًا بك فى فندق " الدب الأحمر " يا مستر .

أجابه سالم :

- عدنان المصرى .. هل لى أن أتشرف بمعرفتك ؟

وجاء الصوت عبر الطرف الآخر يقول .

- ليس قبل أن نكمل التعارف عنك .

اكتسى وجه سالم بابتسامة صارمة .. وأجاب :

– معك حق ويمكننى أن أقوم بتعريف نفسى فأقول " أن الديك النشيط يبدأ فى الصياح " .

وجاءته تتمة عبارة التعارف من الطرف الآخر تقول : " منذ منتصف الليل " .

وصمت المتحدث على الطرف الآخر قبل أن يقول :

– هذا حسن جدًا يا مستر عدنان .. هل يمكننى أن نتقابل الآن ؟

– تستطيع أن تصعد إلى حجرتى لو شئت .

– أنا أفضل أن أراك خارجًا .

– فى هذا الوقت المتأخر ؟

– إن الوقت المتأخر هو أنسب وقت لأعمالنا يا مستر عدنان .. سأنتظر فى أول ناصية إلى اليمين بعد الفندق و أرجو ألا تتأخر .

– هل آتى بأشيائى وحقيبتى ؟

– دعك من ذلك .. سيلحق بك كل شىء إلى هناك .

– هذا حسن .. لن أتأخر .

وأغلق سالم الهاتف ومضت عيناه ، لقد بات فى قلب المهمة تمامًا .

ودس يده فى جيب سترته واطمأن إلى مسدسه الصغير ، واتجه خارجًا من حجرته ، لقد بدأت المهمة حقًا وبدأت الثعالب تغادر جحورها .

سار سالم إلى رصيف الفندق ، وعند أول ناصية توقف فى الشارع المظلم ووقف يتلفت حوله فى حذر ، واقتربت سيارة شيفروليه كبيرة ذات ستائر سوداء مسدلة فوق نوافذها دنت منه فى هدوء ، وبنظرة واحدة عرف إنها سيارة مصفحة ضد الرصاص . وقد بدأ أن أصحابها محترفون تمامًا ولا يتركون شيئًا للصدفة . وتوقفت السيارة بجوار سالم تمامًا .

وانفتح بابها الخلفى فى هدوء ففهم سالم أنها دعوة للركوب فولج السيارة فى صمت ، وفى هدوء شقت السيارة طريقها فى الشوارع الخالية .

كان هناك شخص طويل نحيل ذو وجه باسم وسيم يرتدى بذلة بيضاء مخططة ويضع وردة حمراء فى عروة سترته قد جلس فى المقعد الخلفى على يسار

سالم ، وعندما تحدث عرف سالم من لهجته ولكنته أنه نفس الشخص الذى حادثه فى الفندق .

قال الرجل : إننى أدعى " فوكس " وهو اسمى الثانى فأنا أفضله عن اسمى الأول لأنه اسم رقيق لايناسبنى .. فالثعلب اسم يناسبنى تمامًا كما سترى .

أجابة سالم بابتسامة لا تخلو من تهكم قائلاً :

وأنا أدعى عدنان وهو اسم ليس رقيقًا كما ترى لذلك لم أتخل عنه ، فهو يعنى الإنسان الذى لا يبارح مكانه بسهولة !

ابتسم " فوكس " ابتسامة رقيقة وقال : إننى لا أحب الأسماء الرقيقة .. إن الأسماء القوية تعطى انطباعًا جيدًا عن أصحابها .. واسمك كما شرحت لى معناه يعطينى انطباعًا جيدًا عن صاحبه !

غمغم سالم لنفسه : إنك لم تعرف شيئًا عنى بعد أيها الوغد .. فاسمه الحقيقى قديعنى السلامة والمسالمة .. ولكنك لن ترى على يدى إلا أبواب الجحيم التى سأفتحها لك ولسيدتك !

وفتح (فوكس) درجًا فى ظهر المقعد المواجه له وأخرج منه زجاجة وعدة كئوس صب لنفسه منها كأسًا

وتجرعه مرة واحدة بعد أن رفض سالم مشاركته الشراب بحجة معاناته من متاعب فى معدته واحتسى فوكس كأسه الثانى بتمهل وتلذذ وهو يتفرس فى سالم وقال له : إنها المرة الأولى التى يرسلونك فيها لمهمة فيما أعتقد ؟

أومأ سالم برأسه موافقًا وقال :

– هذا صحيح تمامًا .. إن تكرار إرسال نفس الوجوه يثير شبهة رجال الشرطة والجمارك فى بلادنا .

تجرع (فوكس) كأسًا ثالثًا وقال :

– معك حق .. إن كل من سبقوك مروا من خلالى وسارت الأمور سيرًا حسنًا .. وأرجو أن يتم الأمر هذه المرة كما تم فى المرات السابقة .. لقد أصبح عملنا روتينيًا تمامًا مما يصيبنى بالملل .

أجابه سالم وعيناه تومضان ببريق خاص :

– إن المسألة تختلف تمامًا هذه المرة .

حدجه " فوكس " بعيون واسعة وقال : وما هو وجه الاختلاف هذه المرة ؟

قال سالم مراوغًا :

– هذه هى المرة الأولى التى نجلب فيها مثل هذه الكمية الضخمة .

نقر " فوكس " مؤخرة كأسه بركبته وهو يقول فى مرح :

– معك حق .. ويبدو أنكم تنوون إغراق البلاد بالهيروين .. إن هذه الشحنة كفيلة بأن تجعل من ملايين الأشخاص مدمنين إدمانًا لا شفاء منه وهذا من الأمور التى تسعدنى بشدة .. فهى دليل على رواج أعمالنا .

وانطلق يضحك بصوت عال فابتسم سالم ابتسامة قاسية أخفاها ظلام الطريق وستائر الشيفرولية السوداء . وتجاوزت السيارة العاصمة مخترقة الطريق نحو الأدغال القريبة . بعيدًا عن العاصمة .. وأضاءت مصابيحها تفرش الطريق المتعرض المظلم وقد بدأت مشارف الغابات الكثيفة تظهر . بوضوح برغم الظلام .

ولمح سالم على البعد وفى الظلام بعض الأشباح المختبئة هنا وهناك خلف الأشجار ، وعرف على الفور أنهم من رجال عصابة " كيكى " وأنهم يقومون بتأمين

الطريق إلى الغابات . ولاحظ فوكس اهتمام سالم بالنظر خارج نوافذ السيارة فقال : إن أى سيارة تمر من هذا الطريق بلا معرفة مسبقة منا ، فإنها عادة لا تعود من نفس الطريق .. ولا من أى طريق آخر .. إلا طريق الجحيم وهو بلا عودة كما تعرف .

وانطلق يضحك بشدة وقد أعجبه ما قاله .. فقال له سالم ليستحثه على إطلاق مزيد من الأسرار .

– هذا ضرورة فيما أظن لحماية أنفسكم .

أجابه (فوكس) وهو يتجرع كأسًا آخر :

– ونحن نقوم بذلك خير قيام .. إن هناك أكثر من عشرة آلاف مسلح يحرسون هذه الغابات .. ولديهم كل ما يمكن أن تتخيله من الأسلحة .. هذا عدا الشاشات والكاميرات الألكترونية والرادارات .

وبدأت حدود الغابات أمام (الشيفروليه) التى هدأت من سرعتها إلى أن توقفت تمامًا .

وغادر (فوكس) السيارة ومعه سالم الذى تساءل :

هل وصلنا ؟

ابتسم (فوكس) قائلاً : ليس بهذه السرعة .. إن (الشيفرولية) لا تستطيع اختراق هذه الغابات وهناك شيئًا أفضل سينقلنا إلى الداخل .

انتظر سالم صامتًا وسط الظلام ، وألقى " فوكس " عدة نظرات إلى ساعته المضيئة وقد بدأ عليه التعجل . ومن بعيد ظهرت نقطة ضوء خافتة راحت تقترب ويزداد هديرها . كانت طائرة عمودية هبطة أمامهما ، وأشار (فوكس) لسالم أن يركب الطائرة معه ، ففعل صامتًا .

وارتفعت بهما الطائرة فوق الأحراش الكثيفة المظلمة وقبع سالم صامتًا وهو يفكر ، كان من الواضح أنه من ضمن احتياطات الأمن ألا يتم اصطحاب مندوبين المهربين الذين يأتون للحصول على المخدرات ضمن طريق محدد فى الغابات ، بل يتم إيصالهم إلى قلبها بالطائرة حتى لا يتعرفوا على مداخلها ومخارجها . وبدا مؤكدا أن السيدة " كيكى " تعرف كيف تحتاط لنفسها جيدًا .

قال (فوكس) باسمًا وهو يتأمل سالم : فيم تفكر يا مستر عدنان ؟

هز سالم كتفيه فى لا مبالاة قائلاً :

– لا شىء .. تستطيع أن تقول : إن ميعاد نومى قد مر منذ ساعتين وهذا ما يسبب خمولى .

– سنصل سريعًا إلى وجهتنا .. وهناك ستنام كما تشاء .

وراحت الطائرة العمودية تدور فوق بقعة مكشوفة ثم هبطت برفق ، وربت (فوكس) على كتف سالم قائلاً : هيا بنا فقد وصلنا .

وهبطا من الطائرة التى عاودت التحليق . وكان المكان الذى هبطت فيه الطائرة أشبه بمعسكرات تحتله بضعة أكواخ كبيرة مقامة من أعواد البوص القوية .. وكانت هناك بعض الأضواء الخفيفة التى تضىء المكان إضاءة خافتة ولكنها واضحة .

وتقدم (فوكس) إلى أحد الأكواخ ودفع بابها ، وبعكس ما كان شكل الكوخ من الخارج يوحى بأنه كان من الداخل مؤثثة تأثيثًا فاخرًا . وقال (فوكس) باسمًا : أرجو أن تنعم بنوم مريح .

– متى سأراك ثانية ؟



- فى الصباح .. سأكون على مقربة دائمًا .

وخرج فوكس وبقى سالم صامتًا لحظات ، ولمح حقيبته التى تركها بالفندق فوجدها موضوعة بعناية فى أحد أركان الكوخ فارغة ومن الواضح أنها سبقته فى الوصول .. وأنها تعرضت لتفتيش دقيق دون شك !

وسقط بصره على الدولاب المفتوح بجوار الفراش الوثير فشاهد ملابسه معلقة بانتظام فى الدولاب بعناية فائقة وأشياءه الصغيرة فى مكانها .. وابتسم سالم وقد أيقن أن هناك تنظيمًا وترتيبًا محكمين يحكمان ذلك المكان .. فإن السيدة كيكى لم تكن فقط مجرد زعيم عصابة للمهربين . بل سيدة تعرف كيف تتعامل مع زبائنها جيدًا !

وبدل ملابسه وارتدى رداء النوم ، وأطفأ ضوء الكوخ ، وقبل أن ينام دفعه فضوله لأن يلقى نظرة أخيرة على المكان حوله خارج كوخه .

ولكنه لم يستطع أن يخطو للخارج خطوة واحدة ، إذ أن ستة من المسلحين بالبنادق سريعة الطلقات والقنابل اليدوية كانوا يقفون كالسد المنيع أمام الباب ، برغم أنه من المفترض أنه صديق لا عدو .. ولم يكن

سالم فى حاجة لمن يخبره أن حراسته تدخل ضمن ترتيبات الأمن فى المكان .. وتأكد أيضًا أن السيدة (كيكى) تضع احتمالاً لكل الظروف .. وأن خداعها أمر ليس سهلاً .. على الإطلاق .. وأن أسمها لا يبدو مناسبًا لها بأى حال من الأحوال !!

وتذكر سالم فى تلك اللحظة عملية زعيم المافيا .. لقد كان يؤدى مهمة مشابهة .. مع أحد أخطر رجال المافيا .. عندما ذهب إلى عرينه بقدمية .. وهناك كان زعيم المافيا قد أعد له شركًا لا فكاك منه .. ولم يكن من شك لسالم .. أن (كيكى) قد جهزت له ما هو أقسى وأخطر .. ألف مرة !!

***



غضب السيدة كيكى

كان القصر فاخرًا ..

بل الأدق أن نقول أنه كان فاخرًا بشكل لا يتصوره انسان ..

وكأنه من قصور ألف ليلة وليلة .. أو لعله أكثر إبداعًا منها ..

فحوائطه من المرمر .. وأرضياته أيضًا .. وقبابه صنعت من الفضة المحلاة بنقوش من ذهب خالص ..

أما مفروشاته فكان الخيال يعجز عن وصفها .. لدقة صنعها .. ولجمالها .. وللمبالغ الطائلة التى أنفقت عليها .

الشيء الوحيد الذى كان يبدو غير منسق مع قصر الأحلام ، هو ساكنته .. السيدة (كيكى) ..

أو الوحش البشرى (كيكى) ..

فبتكوينها العجيب .. بقامتها القصيرة المكتنزة وكتفيها العريضين جدًا ويداها القصيرتان وشعرها الخشن وملامحها الغليظة المنفرة كانت تبدو وكأنها خادمة تافهة فى ذلك القصر ..

وليست سيدة المطاعة التى تثير اسمها الرعب فى أعتى القلوب .

ولم يكن فى القصر مرآة واحدة لسبب بسيط .. وهو أن (كيكى) كانت تكره أن ترى وجهها .. أو ملامحها ..

ولعل ذلك ما جعلها قاسية .. أقسى مما يتصور أى إنسان .

لم يكن قلبها يعرف الرحمة أو الشفقة ..

بل كانت تتلذذ بالقتل .. وسفك الدماء .. وتتفنن فى إيقاع الأذى وتوقيع العقاب .. حتى على أقرب المقربين إليها .

ولذلك كان يخشاها رجالها .. بل يرتعدون لمجرد سماع صوتها . وفى تلك اللحظة كانت السيدة (كيكى) تبدو مقطبة .. تشع من عينيها الصغيرتين الرهيبتين ما يشبه الحمم المتفجرة ..

فقد شاهدت بنفسها وصول سالم إلى الغابات ..

ومن قبل وصلتها أنباء معركته التى خاضها ضد مقاتلى (النينجا) الستة الذين حطم عظامهم ..

ورجل بمثل تلك المهارة لم تكن (كيكى) لترتاح له ..

فهى لا تكره فى حياتها شىء مثل الرجال الخطرين ..

مثلما كانت تكره زوجها .. الذى طالما أذلها وأذاقها الويل بسبب ملامحها القبيحة .. الذى لا يعرفه أحد .. أن من أبلغ الشرطة عنه كانت هى .. ومن وضع خطة قتله كانت هى .. حتى ترتاح منه .. وتفوز بالصفقة كاملة ..

وهى من وقتها لم تستشعر الخطورة فى رجل ما .. مثلما استشعرتها عند وصول سالم إلى (بانجوك) ..

كان ذلك مجرد إحساس لديها .. لا دليل على صحته .

ولكن إحساسها كان صادقًا دائمًا .

فإحساس الوحش لا يخطئ أبدًا عندما يشاهد فريسته ..

وانفجر صوت (كيكى) فى أقرب أعوانها .. تطلب منه الحصول على معلومات عن ذلك المدعو عدنان بأى شكل .. وأى ثمن .

وعندما تلكأ قليلاً ليسألها عن طبيعة المعلومات التى تريدها .. غرست سكين الفاكهة فى قلبه دون رحمة .. بحركة مباغتة عنيفة ..

وتهاوى الرجل بعينين جاحظتين دون أن يتاح له حتى أن يشهق شهقة الموت !!

وهرع الخدم ليحملوا الجثة فى صمت ليلقوها إلى تماسيح (كيكى) المدللة فى البحيرة الكبيرة خلف القصر ..

وفى سرعة أندفع مساعد آخر لكيكى لتنفيذ الأوامر دون سؤال .. أو إظهار أى شفقة على زميله القتيل ..

وجلست (كيكى) وهى تغلى غضبًا .. والسكين الملوث بالدماء فى يدها .. وارتعدت لشدة رغبتها فى أن تطعن بها رجل آخر .

ذلك الرجل الوسيم القادم ليتسلم شحنة المخدرات الكبيرة .. ولعل وسامته الزائدة كانت سببًا آخر كى تكرهه ..

أكثر مما كرهت أى إنسان فى العالم .

***



ببغاء .. وثعلب .. وأحراش !

استيقظ سالم على صيحات غريبة .. وفتح عينيه بدهشة فشاهد ببغاء زرقاء كبيرة تقف فى مدخل نافذة الكوخ وهى تطلقِ بعض الكلمات العالية باللغة الوطنية فلم يفهم منها شيئا .

كانت شمس الصباح قد أشرقت منذ وقت وانتبه سالم إلى أنه قد استغرق فى نومه لوقت متأخر .. ونهض فغادر فراشه واغتسل والببغاء لا تزال واقفة فى مكانها تواصل صياحها وكأنها تقوم بإبلاغه برسالة ما .

وانفتح باب الكوخ وظهر فوكس باسمًا وقد ارتدى بذلة صفراء مخططة باللون الأحمر ، وكان يبدو أنه مولع بالبذلات المخططة مما ينم عن ذوق خاص . وقد رشق وردة بيضاء فى عروة سترته ..

وحيا " فوكس " سالم قائلاً : يبدو أنك تمتعت بنوم عميق .. لم أشأ إزعاجك وتركتك تنهض وحدك .

أشار سالم إلى الببغاء الكبيرة فى مدخل النافذة قائلا :

لولا هذه الببغاء لنمت حتى العصر .

ضحك (فوكس) قائلاً : إنها ببغاء " كيكى " وهى دائمًا تسبقنى حيث أنوى الذهاب ، وأنا أحاول تعليمها الإنجليزية أو الفرنسية ، ولكنها تفضل اللغة المحلية .

لم يعلق سالم وبدل ملابسه ، واصطحبه " فوكس إلى الخارج قائلاً : دعنا نأخذ جولة فى المكان حولنا ، إن هذا امتياز لا يتمتع به الكثير من المندوبين الذين يأتون لاستلام بضاعتهم . ولكنى أشعر أنك تختلف عنهم .. كثيرًا .

ونظر إلى سالم بعمق وقال مضيفا : لقد بدأت أستطيب رفقتك .. وربما أقوم بتأخير سفرك يومًا أو يومين نقضيهما سويًا بعيدًا عن زحام العمل .

ابتسم سالم مجاملاً وهو يفكر ، ترى هل استطاب فوكس رفقته بالفعل أم أنه يريد تأخير سفره لشىء آخر ، فذلك الرجل كما يدل اسمه .. يبدو ثعلبًا حقيقيًا ..

واجتاز الاثنين ساحة الأكواخ الواسعة ثم راحا يخترقان الأحراش الكثيفة المحيطة بالمكان ، وكان هناك طريق متعرج يخترق الأحراش يلتف متلويا كالثعبان ،

وقد بدا (فوكس) خبيرًا به وهو يشقه فى سرعة وثقة ، ولمح سالم فى سيره عددًا من المسلحين متناثرين وسط الغابة ، وخيل إليه أنه لمح عدسات كاميرا تليفزيونية بإحدى قمم الأشجار والتفت (فوكس) إلى سالم قائلاً : هل هذه هى عمليتك الأولى فى التهريب ؟

أجابه سالم : أن العملية الأولى لا يمكن أن تكون بمثل هذه الضخامة يا مستر فوكس إننى لست أكثر من مهرب صغير وفى المرات العادية كنت أقوم بتهريب عدة كيلو جرامات من الهيروين بوسائل مختلفة من أوروبا ، وعندما عُرض علىّ أن أكون مندوبًا لهذه الشحنة الضخمة مقابل عمولة ضخمة وافقت بلا تردد ، فإن مخاطرها أقل من جلب كيس هيروين صغير والمرور به عبر ضباط الحدود والجمارك العربية .

أومأ (فوكس) برأسه موافقًا وقال :

– معك حق .. أنا نفسى كدت أقع فى أيديهم ذات مرة برغم أن كل ما كنت أحمله عدة جرامات كنت أنوى أن أهديها لصديق .

تساءل سالم : وهل تتعاطى أى نوع من المخدرات ؟

أشاح (فوكس) بيده قائلاً : لا لا .. إنها مدمرة للصحة وأنا عادة أهتم بصحتى .. إننى أبيع المخدرات ولا أتعاطاها .. فلست من الجنون لأفعل ذلك .

عاد سالم يسأله : وهل سافرت إلى أى من الدول العربية من قبل ؟

أجابه (فوكس) وهو يشق طريقه داخل الأحراش :

– إن بعض أعمالنا تتطلب وجودًا واتصالاً مستمرًا ببعض رجالنا هناك ولذلك أذهب هناك بين الحين والآخر .

وتساءل سالم : وهل لديكم رجال دائمين بالدول العربية ؟

رمقه (فوكس) بنظرة طويلة وكأنه يريد أن يستشف ما يدور فى رأس سالم قبل أن يجيبه : هذا طبيعى .. إنهم يرسلون إلينا بالمعلومات الضرورية .

لم يعلق سالم .. ولكنه أدرك أن انكشاف حقيقته فى تلك الغابات مسألة ممكنة جدًا !

وانتهت الأحراش الكثيفة وظهرت بقعة عريضة مكشوفة خالية من الأشجار أقيم بها ما يشبه المصنع الكبير ، وتذكر سالم على الفور أنه رأى نفس المكان فى الفيلم الذى شاهده مع رئيسه .. كان هو المكان الذى يتم فيه تخليق الهيروين .

وأمام مدخل المصنع كانت الببغاء الواهية بالانتظار وهى تطلق كلماتها السريعة كالرشاش .

التفت سالم إلى (فوكس) متسائلاً : ماذا تقول الببغاء ؟

أجابه فوكس بابتسامة قاسية :

- إنها تقول إن هناك معلومات بأن غريبًا تسلل مساء أمس إلى داخل الغابات .. و رجالنا يتحررون الأمر .. وسيعثرون عليه حتمًا فى وقت قصير وسيكون من حسن الحظ إذا شاهدت كيف نتخلص من أمثال هؤلاء المتطفلين .. إنه مشهد لن تنساه أبدًا .

ودخلا إلى المصنع .. وبالداخل شاهد سالم نفس مراحل تصنيع الهيرويين واكتشف أن أكثر من مائة جرام من الأفيون تكفى بالكاد لتجهيز جرام واحد من

الهيروين النقى . ولذلك يصل سعره إلى ألف جنيه فى مرحلته النهائية .

وقال (فوكس) وهو يتفحص المسحوق المخدر بأصابعه : إن جرامًا واحدًا من هذا الهيروين يتم خلطه فى بلاد عديدة بعشرة جرامات على الأقل من مواد لا قيمة لها كالأسبرين أو مسحوق العظام .. وللأسف فحتى المدمنون المحترفون لا يدركون الفارق .

أجابه سالم ساخرًا : إن هذا لصالحنا وإلا ما تضاعفت أرباحنا .. إنها مقابل ما نتعرض له من مخاطر .

رمقه (فوكس) بنظرة متفرسة وكأنه يرغب فى أن يستشف حقيقة كلماته قبل أن يجيبه :

- معك حق .. كلما زادت أرباح هذه التجارة كلما أزدهرت أكثر .

وسمعا بالخارج صياحًا وجلبة فقال " فوكس " بسعادة : يبدو أنهم أمسكوا المتسلل أظن أنه واحد من رجال المخابرات البلهاء الذين لم ييأسوا بعد من محاولة اقتحام عالمنا السرى هيا بنا نشاهد ما يحدث بالخارج

لترى كيف تنتقم السيدة كيكى ممن يتجرأون على اقتحام أرضها !

وانطلق الاثنان خارجين وشاهد سالم مجموعة من المسلحين تمسك بشخص ذى ملامح يابانية وقد بدا عليه ذعر شديد . وعلى الفور تم تقييد قدمى الرجل وصنعت أنشوطة كبيرة علق الرجل منها من قدميه بشجرة عالية .

وصفر " فوكس " بشفتيه وعلى الفور حلقت بأعلى ستة صقور ضخمة تبدو عليها الشراسة والقوة وقد بدا أنها مدربة على المهمة التى ستقوم بها .. وانقضت الصقور على اليابانى تنتزع لحمه وأحشاءه بوحشية بالغة والرجل الحى يصرخ صرخات مميتة .

وبعد لحظات انتهى كل شىء ووقف سالم محدقًا فى الجثة المشوهة المدلاة لأسفل وهو يحاول إخفاء غضبه .. كان يتمنى لو أنه تدخل لإنقاذ اليابانى المسكين .. ولكان ذلك كفيلاً بكشف حقيقته وإفساد مهمته .

وربت (فوكس) فوق كتفه قائلاً :

انقضت الصقور على اليابانى الأسير تنتزع لحمه .

– هذا رجل حسن الحظ .. لولا انشغالنا بالشحنة الكبيرة لأقمنا حفلة لهو واذقناه فيها صنوفًا من العذاب لن يذوقها فى جهنم .

قطب سالم حاجبيه قائلاً فى لهجة لا تخلو من غضب :

– ألم يكن من الواجب التحقيق معه واستجوابه قبلاً ؟

أجابه (فوكس) فى استهانة :

– ليس لدينا وقت لمثل هذه الأشياء يا مستر عدنان . إن أفضل ما نفعله هو التخلص من هؤلاء المتسللين حتى يكونوا عبرة لغيرهم .. إن أوامر السيدة (كيكى) واضحة تمامًا بهذا الشأن .

تساءل سالم :

– ومتى سيتم شحن الهيروين الخاص بنا إلى الباخرة ؟

وأجابه (فوكس) وهو يلعق شفتيه بلسانه :

– قريبًا جدًا فنحن نريد الانتهاء من العملية بسرعة .. إن رجالنا يقومون بتعبئته فى صناديق كبيرة وسيقومون بشحنها إلى الباخرة فى الصباح الباكر .. وأعتقد أننا سننتهى منها فى المساء .

– هذا جيد جدًا .

– هل مللت من البقاء هنا بهذه السرعة ؟

قالها " فوكس " وهو يرمق سالم بعينين ماكرتين ، وأجاب سالم : إننى لا أحب رؤية الذبائح المعلقة .. خاصة إذا كانت بشرية .

قهقه " فوكس " بسرور بطريقة ساخرة أثارت سالم ولكنه احتفظ بأعصابه باردة وقال " فوكس " : لو أننا تركناهم يعبثون فى هذا المكان لكان مصيرنا نحن أن نعلق فوق هذه الأشجار .. وأنا شخصيًا لا أحب أن يعلقنى أحد من ساقى فوق غصن شجرة .. ولا أن تكون أحشائى طعامًا للصقور .. وكما أخبرتك من قبل .. فأنا رجل يحب الاعتناء بصحته جيدًا !

قالها " فوكس " بصوت بارد وقد اكتست عيناه بتعبير قاس ، وسرعان ما تخلص من ذلك التعبير واستعاد مرحه وبساطته وقال لسالم : لابد أنك جائع .. دعنا نتناول إفطارنا فقد انفتحت شهيتى .

واستقل الاثنان سيارة جيب قادتهما إلى مطعم فاخر أقيم وسط الغابات كان واضحًا أنه مخصص لمساعدى السيدة (كيكى) ولكبار العملاء من المهربين ، وكان

يحتوى على وجبات فاخرة لذيذة مما تحتويه أرقى مطاعم (باريس) و (لندن) .

وبعد أن انتهيا من الطعام عرض (فوكس) على سالم أن يخرجا لصيد النمور ، فتساءل سالم بدهشة : وهل توجد نمور بالغابات .. إننا لم نصادف أحدًا منها .

أجابه (فوكس) وهو يحشو بندقيته ويأخذ مكانه معها فى سيارته :

- إنها موجودة ولكنها فى الجانب الآخر الذى لا تقوم بحمايته لوعورته .. إن النمور تتكفل بتلك الحماية بطريقة رائعة وجوعها الشديد يدفعها للتجول المستمر واقتناص أى فريسة تدنو منها وتمزيقها . ولذلك لا حاجة لنا لتأمين ذلك الجانب الآخر .. ودفع أجور لافائدة منها .

وقاد السيارة الجيب المصفحة إلى الجانب الخلفى من الغابات .

وبدأت الأرض تزداد وعورة والسيارة تتأرجح فوقها صاعدة هابطة و " فوكس " يقودها بمهارة ، واختفى رجال الحراسة وإن كانت الكاميرات التليفزيونية الخفية فوق الأشجار لم تختف . وقد بدا مؤكدًا أنها تنقل كل

شىء لحجرة عمليات مركزية .. تتيح لكيكى مراقبة الغابة ورجالها ليل نهار .

وتعالى من بعيد زئير عال لأحد النمور الجائعة فأوقف " فوكس السيارة المصفحة وأمسك ببندقيته وقال لسالم مبتهجًا : اتبعنى . ولكن حذار أن تبتعد عنى . قال سالم لفوكس : يبدو أن صيد النمور هى رياضتك الخاصة .

ضاقت عينا " فوكس " باستهانة وقال : لقد حاربت فى " فيتنام " عشرة أعوام واجهت فيها الموت ألف مرة ولم يعد فى قلبى مكان للخوف من أى شىء ، ولو كان الموت ذاته .. ولهذا تجدنى أتحداه .. وأفوز عليه كل مرة .

وقفز خارج سيارته فتبعه سالم بصمت وقد بدأ يعرف أن السيدة (كيكى) بارعة أيضًا فى اختيار مساعديها ، كما هى بارعة فى كل شىء آخر !

وتسلح سالم ببندقية مشابهة ، وتقدم فوكس وهو يلوك قطعة لبان فى فمه ، واقترب زئير النمور فتلفت سالم حوله فى حذر .. فقد كان الموت قريبًا .. يمكن أن يكون كامنا فى أى مكان حوله ..

فلم يكن رجال (كيكى) هم الخطر الوحيد ، الذى يسكن تلك الغابات الوحشية .

وفجأة ومن أعلى إحدى الأشجار وثب نمر نحوهما ، وقبل أن تلامس مخالبه " فوكس " أو سالم انطلقت رصاصتان سريعتان أصابتا قلب النمر فى نقطة واحدة ، أصابت النمر فى مقتل .

وكانت أحدهما لسالم والأخرى صوبها (فوكس) . وتأمل (فوكس) النمر القتيل والتفت نحو سالم بعينين ضيقتين قائلاً : إنك بارع فى إصابة الهدف بدقة لا مثيل لها .. وصمت لحظة وهو يضيف بملامح باردة : لقد راقبت ملامح وجهك والنمر يثب نحوك .. لم أر عضلة واحدة تختلج فيه بالخوف أو الرهبة .

ببرود أجابه سالم : لقد حاربت أنا أيضًا فى أكتوبر عدوًا لا يقل ضراوة .. واعتدت على مواجهة الموت .. ولا أخشاه .

لعق (فوكس) شفتيه بلسانه قائلاً :

- إنك تبدو رجلاً خطرًا يا مستر عدنان .. برغم ما توحى به هيئتك من هدوء .. وأنا أحب التعامل مع الرجال الخطرين الذين لا يبدون كذلك .

وحدق فى عينى سالم بقوة كأنه يريد تأكيد ما يقوله .. أو كأنه يريد إيصال رسالة خاصة لسالم .

وأمسك بقائمتى النمر قائلاً : هيا ساعدنى فى حمل هذا النمر إلى السيارة .. ستذوق فى العشاء أشهى لحم نمر أكلته فى حياتك .. إنها وجبتى المفضلة فى العشاء فهى تمنح الصحة والقوة وتطيل العمر .

فعاونه سالم فى حمل النمر إلى السيارة بصمت ، وقد بدأت حاسته السادسة تنشط .. فى أن شيئًا ما يجرى حوله .

شىء أشد خطورة مما يظن . وسرعان ما كانت السيارة تعود بهما إلى ساحة الأكواخ فى قلب الغابات مرة أخرى . ولم يكن من شك أن كلمات (فوكس) كانت تعنى أشياء كثيرة .

فى المساء التالى كان شحن الباخرة الكبيرة بالمخدرات قد أوشك أن يتم وهى راسية بالميناء على حدود الغابات ، مع ذلك فإن إحساس سالم بالخطر البالغ حوله لم يفارقه بالرغم من أن مهمته كادت توشك على النجاح .. فما أن يستقل الباخرة وتقلع به متجهة نحو المحيط الهندى حتى تكون مهمته قد كللت بنجاح تام ولن يعدم وسيلة لنسف الباخرة بحمولتها ومغادرتها قبل

ذلك . فتكون أسهل مهمة قام بها فى حياته .. ذلك .. إذا كان إحساسه الداخلى على خطأ .. وهو ما لم يحدث من قبل أبدًا !

والتفت إليه (فوكس) وهو يرميه بنظرة متفرسة قائلاً : هل أنت حزين لمغادرتنا يا مستر عدنان ؟

جاوبه سالم فى صرامة : هذا صحيح .. كنت أتمنى لو طالت إقامتى بهذا المكان وطالت رفقتى لك أيضًا .

جاوبه فوكس وهو يبصق على الأرض .

– ربما فى المرة التالية يا مستر عدنان .. سوف نتقابل ثانية بكل تأكيد .

– أرجو أن تبلغ السيدة (كيكى) تحياتى القلبية .. كنت أتمنى لو قابلتها .. فهم يقولون أنها سيدة عظيمة .

تلاعبت ابتسامة ماكرة على شفتى فوكس وقال :

– من المؤسف أنها لا تقابل أحدًا .. ولكننى سأبلغها تحياتك .

وصعد سالم إلى الباخرة والتى رفعت مراسيها وبدأت فى الإبحار .. وراح الشاطئ يبتعد تدريجيًا و بحارة الباخرة الكبيرة يمارسون أعمالهم المعتادة

كأنهما لا يحملون شحنة مخدرة تصل قيمتها إلى مئات الملايين ..

واندهش سالم لمغادرته الميناء بشحنة المخدرات دون مشاكل .. وتساءل هل كان قلقه وإحساسه الداخلى بالخطر زائفان .. وهل يمكن أن تنتهى مهمته هكذا دون أدنى مشاكل .. أو خطر ؟

وهبط إلى قمرته وهو غارق فى أفكاره .. وأخذ حمامًا باردًا ثم صعد لأعلى .. وهناك كانت المفاجأة .. وكأنه كان يتوقع ما حدث أو يتمنى حدوثه .. فعلى مقربة لمح الشاطئ الذى غادر منذ ساعة والباخرة تدنو منه مرة أخرى عائدة .

والتفت سالم إلى الخلف فطالعته عينا الربان الضيقتين الذى أجابه بدون أن تنتظر سؤالاً : لقد جاءت الأوامر بعودتنا مرة أخرة إلى الشاطئ .. ولم نشأ إزعاجك بها عند صدورها ورأينا أن تكون مفاجأة لك .. مفاجأة جميلة دون شك .

وهناك أدرك سالم أن حاسته السادسة كانت صادقة تمامًا .

وقبل أن يقرر شيئًا ما ، كانت هناك عشرة زوارق مسلحة بالباخرة وترافقها نحو الشاطئ ، وكان واضحًا تمام الوضوح أن الزوارق المسلحة تخص السيدة (كيكى) وعصابتها .. وأنها لم تأت لحماية الباخرة .. بل جاءت لسبب آخر .

ولم يكن ذلك السبب غير سالم .. وأن حقيقته قد انكشفت بشكل ما .. وأن النهاية التى تنتظره .. أقسى مما لاقاه ذلك اليابانى بين مخالب وفكوك الصقور الجارحة !!

***

اقرأ نهاية هذه المغامرة فى العدد القادم

" جحيم الانتقام "







ترى ما هو سر عملية « القمر الأسود » .. التي دارت رحاها في قلب خليج سيام .. وماذا كان سر تلك المرأة الأسطورة .. التي تدعى « كيكي » ؟

ولماذا كان على سالم اقتحام عرين « كيكي » .. دون أن يغامر بالاقتراب من تلك المرأة الجهنمية ؟

وأخيرا .. لماذا سعى سالم للوقوع بين براثن وحوش «كيكي».. وهو يعرف النهاية المفزعة التي تنتظره بين أيديهم؟.

اقرأ هذه المغامرة المثيرة لتعرف كل التفاصيل .

• الناشر •



ميدلايت
المحدودة

توزيع دار الأمين